المحاضرة الأولى

اولا : العهد المكى :

الوحي .

مراحل الدعوة مرة بثلاث مراحل :

- ☒ سريه واستمرت ثلاث سنوات .
- ☒ جهريه .. باللسان فقط واستمرت الى الهجرة .
- ☒ جهريه مع قتال المعتدين والبادئين بالقتال والشر ، واستمرت الى عام صلح الحديبية .

الاحاديث الواردة في ذلك .

(عن عائشة رضي الله عنها قالت :

أول ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم . فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حُبِّبَ إليه الخلاء ، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث به وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ، ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها . حتى جاءه الحق وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فقال : اقرأ . قال : ﴿ **ما أنا بقارئ** ﴾ . قال ﴿ **فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني ، فقال : اقرأ : قلت : ما أنا بقارئ** ﴾ قال : ﴿ **فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني ، فقال : اقرأ . قلت : ما أنا بقارئ ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني** ﴾ فقال : ﴿ **اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم** ﴾ .

فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده ، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، فقال : ﴿ **زملوني ، زملوني** ﴾ فزملوه حتى ذهب عنه الروع . فقال لخديجة وأخبرها بالخبر : ﴿ **لقد خشيت على نفسي** ﴾ فقالت خديجة : كلا والله ما يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكْسِبُ المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق .

فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة ، وكان امرءاً تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني ، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمي . فقالت له خديجة : يابن عم ، اسمع من ابن أخيك ، فقال له ورقة : يا ابن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى ، فقال له ورقة : هذا الناموس الذي نزَّل الله على موسى ، يا ليتني فيها جَذَعاً[1]، ليتني أكون حياً إذ يُخرجك قومك ، فقال رسول الله ﷺ : « أومخرجي هم ؟ » قال : نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً . ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي)[2] .

من الكتاب

التحليل:

- النبي بفطرته السليمة لا يبغض شيئا اكثر مما يبغض الاصنام والاوثان ولم يعظم صنما او يسجد له قط .
- هذه الفطرة السليمة جعلته ينفر من تصرفات ذلك المجتمع ويذهب بعيدا عنهم ليتأمل ويتفكر في ابداع الخالق وعظمة الكون ويتحنث ويخلو بنفسه في غار حراء.
- الخلوة تقود إلى حسن التأمل والى تداعي الاحساس النبيل بعظمة الخالق والى صفاء النفس للاستقبال الأمثل لتلقي الوحي بعيداً عن مشاغل الدنيا وفتن العصر.
- لنا قدوة حسنه في النبي فالواجب على كل واحد منا ان يخلو بنفسه بقصد الصفاء والنقاء ويتأمل في ملكوت الله ليزيح عنه اضغان النفس و وسائس الشيطان.
- يفهم مما حصل للنبي عند نزول الوحي انه لم يكن يعلم انه نبي ولم يطمح لان يكون كذلك ، وان ذلك كان مفاجأة كبرى له عليه الصلاة والسلام .
- أما زوجه خديجه وابن عمها ورقه بن نوفل فلم يكن ذلك مفاجأة لهما لأن سلوك النبي وتصرفاته وصفاته وأخلاقه داله على ان النبي انسان اهل للنبوة.

لماذا حرص أعداء الإسلام على التشكيك في الوحي !! :

- حرصوا على ذلك لأنه الاصل الذي اذا تزعزعت الثقة فيه تزعزع كل شيء وانهدم الاسلام .
- لذلك حرصوا على تفسير ذلك الوحي بأنه اوهام وانه حديث نفس وانه ربما كان نوعاً من الصرع.
- وأولوا الوحي : بأن النبي لم يزل يفكر ويفكر و يفكر حتى تكونت في نفسه بطريقة الكشف التدريجي المستمر لعقيده كان يراها الكفيلة بالقضاء على الوثنية .

لماذا فوجئ النبي بالوحي ؟!!:

- ان هذه المفاجأة تدل دلالة قطعية على ان الوحي لم يكن حديث نفس ولا ناشئ من تصورات داخليه وإنما هو امر خارجي غير معهود ولا مأمول عند النبي.

- والملاحظ ان النبي قد خاف خوفاً شديداً من ذلك : وهذا الخوف له حكمه ودلاله. فالنبي هو حبيب الله والخوف لا يرضاه الحبيب لحبيبه .ولكن ذلك ليقطع كيد المشككين القائلين ان الوحي هو حديث نفس وانه نابع من تصورات وتهيئات ذاتية النفس .فلو كان الوحي هو ذلك: لما ارتعد النبي وخاف.

المحاضرة الثانية

مراحل الدعوة :

مرت بثلاث مراحل :

- **سريه ..**

❖ تلافياً لوقوع المفاجأة على قريش بدأ النبي دعوته سراً ولمدة ثلاث سنوات .
❖ لم يكن يدعو الا من كانت تشده إليه صلة قرابه او معرفه سابقه .
❖ اختار النبي دار الارقم بن ابي الارقم لتكون مقراً لهذه القلة الاولى من المسلمين يلتفون فيها ويتعلمون من رسول الله

ما هو وجه السرية في الدعوه !!!:

الواقع ان النبي لم يفعل ذلك خوفا على نفسه وإنما فعل ذلك لما تقتضيه السياسة الشرعية ولأن ذلك كان بوحي من الله لكي تستمر الدعوة ولا توأد في مرحلتها الاولى . **ولابد من الاخذ بالأسباب والمسببات**.

✓ شملت الدعوة السرية أقرباء للنبي واخرون من عموم قريش .

- **الدعوة الجهرية :**

- لم ينتقل النبي من الدعوة السرية إلى الجهرية الابعد ان أخذ بأسباب عدم استئصال الدعوة جمله واحده .
- عندما صدع بالدعوة بعد امر ربه له بذلك ..
قال تعالى : "(فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين)".
: "(وأنذر عشيرتك الأقربين)"

- نادى النبي في قريش بأن صعد على الصفا وأخذ يقول :
يابني فهر ، يابني عدي " فأخذ الناس يَفِدون على الصفا ثم قال قولته : "أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً خلف هذا الوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ ، فقالوا : ماجربنا عليك كذباً . قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد " .
يقول ابو لهب :تباً لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا فنزل قوله تعالى:"(تبت يدا ابي لهب وتب)"

- لم تستجب قريش لهذا النداء.
- عدم استجابه قريش لهذا يرد رداً قاطعاً على من قال إن دعوة النبي انما كانت تمثل تطلعات وآمال العرب في السيطرة والاماره.. فلو كان الامر كذلك لاستجابت قريش لهذا لأنه يحقق رغبتها و آمالها .
- دعوة النبي لقريش: لتحرير عقولها وسلوكها من اسر التقاليد الموروثه .
- و في هذا القطع بأن هذا الدين هو دين العقل والمنطق لا دين العصبيه والتقليد الأعمى والعواطف.

- ليس هناك تقاليد اسلاميه.. بل اتباع للمبادئ والهدي الاسلامي.

- ومع ذلك فلم يكن الانتقال مفاجئاً بأن تكون الدعوة إلى كل العرب ، لقد كانت المرحلة الثانية .. هي دعوة الأقربين ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين ، واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين** ﴾ .

وكما أوردنا فيما ذُكر من قبل على أن الدعوة كانت على مرحلتين :
ـــ الأولى : للأقربين الأدنين من بني هاشم وبني عبد المطلب .
ـــ الثانية : لقريش كلها ، وهي التي تمثل معظم أهل مكة في ذلك الوقت .

- وقد وضحت الحكمة أكثر ما تكون في هذه المرحلة ، فقد كان رصيد الدعوة مكوناً من فريقين :
ـــ الفريق الأول : المؤمنين المخلصين ﴿ **واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين** ﴾ وهم الرعيل الأول الذين تحدثنا عنهم ، وكانوا مبثوثين في كل عشائر مكة .

ـــ الفريق الثاني : من الأقربين الأدنين وهم بنو هاشم وبنو عبد المطلب بشكل أخص ، وبنو المطلب . وكان أبو طالب سيد هؤلاء جميعاً . وعندما ادلهمت الخطوب جمعهم جميعاً ليكونوا صفاً واحداً لحماية الرسول ﷺ ـــ قائد الدعوة ـــ مسلمهم ومشركهم على السواء ، ولم يشذ عن ذلك إلا أبو لهب لعنه الله ، الذي بادى رسول الله ﷺ

- مرحلة القتال

- -لم يبدأ النبي قتالاً قط من أجل أن يدخل الناس في الدين .. "لا إكراه في الدين "..
- - و إنما كان النبي يدافع عن دينه ومن معه .. وكل غزوات النبي كانت دفاعيه .

المحاضرة الثالثة

الهجرة إلى الحبشة:

- سبب الهجرة .
- سبب اختيار الحبشه دون سواها .
- حجم الوفد سياسياً واجتماعياً .
- أهداف الهجره.
- الخطاب السياسي لعمرو بن العاص ، وجعفر بن ابي طالب.
- سبب انزعاج قريش من هذه الهجره .
- سبب بقاء سيدنا جعفر في الحبشه إلى زمن فتح خيبر .
- هدية قريش وهدية النبي .

سبب الهجرة :

سبب الهجرة يعود إلى الآتي :

- ✓ سبب امني .
- ✓ سبب ديني .
- ✓ سبب سياسي واقتصادي .

- ❖ **فأما السبب الأمني :** فهو حماية المسلمين في مكة من ضغط قريش واستهزائهم.
- ❖ **و أما السبب الديني :** فهو وجود مناخ الحرية لممارسة العبادة وغرس شجرة القدوة في الحبشة والدعوة للدين هناك .
- ❖ **و أما السبب السياسي:** فهو الأمل والرغبة في وجود قاعدة حرة و آمنه للدعوة وإيجاد مجتمع ووطن تقام فيه الدولة الإسلامية و ينتشر الإسلام هناك
- ❖ **وأما السبب الاقتصادي :** فإن قريش كانت على صلة تجارية مع الحبشة ووجود قاعدة إسلامية هناك سيؤثر على قريش اقتصاديا وهذا السبب لا يقصد به اذية قريش فليس ذلك شأن النبي صل الله عليه وسلم ولكن القصد من ذلك إيجاد عامل قوي يجعلها تفكر تفكيراً سليماً و إيجابياً نحو الإسلام ليدفعها ذلك إلى الإسلام .

من اجل ان تقام دولة لا بد ان تتوفر ٣ اركان اساسية وهي . ١ – وطن تقام عليه الدولة . ٢ – مجتمع تقام فيهم الدولة ٣- سلطه .

وطن الداعية حيث مصلحة الدعوة

رغم مظاهر الجوار التي شهدناها في الفصل السابق ، لكنَّ هذه المظاهر كانت تتركز على الحماية الشخصية للداعية دون أن يملك حريته كاملة في الدعوة لدينه ، والعبادة في مجتمعه ، وليس كل جنود الدعوة يملكون حتى هذه الحماية المحدودة . وحين يقوى ساعد الدعوة ، كان الإرهاب يزداد ، والأذى يشتد ، ويبذل المشركون كل ما يملكون في حرب هذا الدين الجديد . وكان رسول الله ﷺ يتفطر قلبه لما يصيب أصحابه من هذا ، وهو غير قادر على منعه ، وكان لا بد أن يبحث عن موطن آمن لأصحابه ودعوته ، فكان التوجيه الأول منه ﷺ إلى الحبشة .

(فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت :

لما ضاقت مكة وأوذي أصحاب رسول الله ﷺ وفتنوا ، ورأوا ما يصيبهم من البلاء والفتنة في دينهم ، وأن رسول الله ﷺ لا يستطيع دفع ذلك عنهم ، وكان رسول الله ﷺ في منعة من قومه ومن عمه لا يصل إليه شيء مما يكره ، ومما ينال أصحابه فقال لهم رسول الله ﷺ : **« إن بأرض الحبشة ملكاً لا يظلم أحد عنده فالحقوا ببلاده ، حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً مما أنتم فيه))** فخرجنا إليها إرسالا حتى اجتمعنا بها).

المحاضرة الرابعة

الهجرة إلى الحبشة:

- سبب الهجرة .
- سبب اختيار الحبشه دون سواها .
- حجم الوفد سياسياً واجتماعياً .
- أهداف الهجره.
- الخطاب السياسي لعمرو بن العاص ، وجعفر بن ابي طالب.
- سبب انزعاج قريش من هذه الهجره .
- سبب بقاء سيدنا جعفر في الحبشه إلى زمن فتح خيبر .
- هدية قريش وهدية النبي .

سبب اختيار الحبشه دون سواها :

- لأن الحبشه هي الدولة الوحيده ذات السيادة والمنظمة تنظيماً سياسياً وإقتصادياً ومدنياً ،القريبة من مكة .
- لان الحبشة دولة دينية وليست وثنية . ولذلك أثر كبير في قبول مبدأ الدين عند ساسة تلك الدولة وعدم إنكاره
- لمراعاة الجانب الأمني ،إذ الحبشة في معزل أمني عن قريش لوجود الفاصل الامني الطبيعي وهو البحر
- لعدم ملائمة الأوساط السياسية المحيطة بمكة لتلك الهجرة . فاليمن يخضع انذاك للفرس وهم على الديانة المجوسية التي لا تعترف بالأديان السماوية ويعبدون النار فهم وثنيون ولن يقبلوا بمبدأ الدين السماوي .
- وأما الشام والرومان فلبعد المسافة ولتمكن الوثنية يصعب التنازل عنها بسهولة من اجل هذا الدين الجديد.
- أضف إلى هذا كله وجود علاقات تجاريه مع كل من اليمن والطائف ويثرب والشام .
- مكه تعتبر عمق سياسي للحبشه وكل دوله تراعي وتراقب كل الإحداث الجارية في عمقها السياسي وتحتاط لجميع الايجابيات والسلبيات الحاصلة في ذلك العمق . وما حصل في مكه : حدث سياسي وديني واجتماعي عظيم والحبشه دوله منظمه وملكها عادل وسياسي .فلابد أن ينظر لهذا الحدث الجلل الذي ظهر في مكه بمنظار السياسي المحنك والسياسي الحريص على مصالح دولته وبلاده .
- فكان المأمول في مكه أن يتفاعل هذا الملك مع هذا الحدث تفاعلاً إيجابياً .
- لم يشأ النبي (وهو الحريص) على الهدي والنور أن يجعل من هذه الهجره سبباً للقتال والفرقة . و إثارة العصبيات. فلم يشأ ان يرسل هؤلاء إلى بلاد قريبة من مكه و لمكه معها صلات قبليه واجتماعيه ولغويه ومصالح.. فتكون هذه الهجره سبباً للنزاعات بين قريش ومن يؤي هؤلاء وتقوم

حروب بين القبائل ويتحول الإسلام إلى نزاعات قبلية وغيرها.. ويخرج عن هدفه الذي جاء به ، فآثر الهجرة الى الحبشه ..

حجم الوفد سياسياً و اجتماعياً :

- الوفد الذي هاجر إلى الحبشه :رجال ذو عصبيات لهم من عصبيتهم-في بيئة قبلية- ما يعصمهم من الأذى ويحميهم من الفتن ، وهم من سادات قريش وكِبارها.
- ونلاحظ أن المستضعفين في قريش كأمثال بلال وحبيب وغيرهما. لم يهاجروا مع هذا الوفد. إنما هاجر رجال من علية القوم نسباً و وجاهةً ومالاً . كعثمان و ابن عوف و ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وابن عمه سيدنا جعفر بن ابي طالب .
- وعظمة هذا الوفد :
- يغرينا بالقول بأن هناك أهدافاً دينيه وسياسيه واقتصادية ترجى من وراء هذه الشخصيات ، إنها بحق شخصيات تمثل عليه القوم ولها مهمة كبرى وستقابل عظماء وسياسيين فلابد أن تكن على مستوى الحدث وأن تكن ذات قدرة على الحوار الديني و السياسي . وهذا يرجح أن هؤلاء لم يهاجروا للنجاة بأنفسهم من بطش قريش وإنما هاجروا لأداء مهمة دينيه وسياسيه ويدخل في ذلك ضمناً الرغبة في الأمن والحرية في ممارسة الدين الإسلامي .

من الكتاب

والملاحظ في هذه الطليعة الأولى من المهاجرين أنها من أكرم البيوتات المكية وأعرقها . ولعل رسول الله ﷺ أراد أن يرتاد المكان هناك ، ويعرف إمكانية الإقامة لجنده في الحبشة ، ومن أجل هذا كان بينهم خيرة أصحابه ؛ فثلاثة من المبشرين بالجنة كانوا بين هؤلاء العشرة ، وهم عثمان بن عفان ، والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف . وليس فيهم من الموالي أو العبيد أو المغمورين أحد .

وعندما كانت الأخبار تفد بحسن المقام ، وطيب الجوار ، توافد المسلمون أرسالاً حتى بلغوا ثلاثة وثمانين رجلاً واثنتي عشرة أمرأة .

ويمكن القول أن جل أصحاب رسول الله ﷺ قد مضى إلى الحبشة ، فعندما أسلم عمر رضي الله عنه بعد الهجرة الأولى إلى الحبشة كان عدد المسلمين أربعين في رواية وفي الرواية الأخرى سبعين . ولم تكن هجرة من هاجر إلى الحبشة مقصورة على الفرار من الفتنة فقط ، بل صحبها محاولة إقامة قاعدة صلبة للدعوة هناك تحميهم . وحيث أن الحماية ليست متوفرة في مكة إلا لنفر محدود ، ولم تعد مكة أرضاً آمنة لها ، فلا بد من البحث عن موقع آخر يمكن أن يكون عاصمة ثانية لها .

المحاضرة الخامسة

حجم الوفد سياسياً و اجتماعياً :

- ❖ الوفد الذي هاجر إلى الحبشه :رجال ذو عصبيات لهم من عصبيتهم-في بيئة قبلية- ما يعصمهم من الأذى ويحميهم من الفتن ، وهم من سادات قريش وكِبارها.
- ❖ ونلاحظ أن المستضعفين في قريش كأمثال بلال وحبيب وغيرهما. لم يهاجروا مع هذا الوفد. إنما هاجر رجال من علية القوم نسباً و وجاهةً ومالاً . كعثمان و ابن عوف و ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وابن عمه سيدنا جعفر بن ابي طالب .
- ❖ وعظمة هذا الوفد :
- ❖ يغرينا بالقول بأن هناك أهدافاً دينيه وسياسيه واقتصادية ترجى من وراء هذه الشخصيات ، إنها بحق شخصيات تمثل عليه القوم ولها مهمة كبرى وستقابل عظماء وسياسيين فلابد أن تكن على مستوى الحدث وأن تكن ذات قدرة على الحوار الديني و السياسي . وهذا يرجح أن هؤلاء لم يهاجروا للنجاة بأنفسهم من بطش قريش وإنما هاجروا لأداء مهمة دينيه وسياسيه ويدخل في ذلك ضمناً الرغبة في الأمن والحرية في ممارسة الدين الإسلامي .

أهداف الهجرة :

- تتداخل أهداف الهجرة مع سبب الهجرة المذكورة آنفاً
- فالنبي كان يسعى إلى إقامة دوله تكون وعاء للإسلام و آله لتنفيذ مبادئه وأخلاقه وأحكامه .
- ولم يكن ذلك ممكناً في مكة – لأن من شروط إقامة الدولة وجود ثلاثة أركان أساسيه : الوطن، و المجتمع و السلطة - .
- فلم تكن مكة وطناً سياسياً للنبي وان كانت موطنه الأصلي ، بسبب رفض المجتمع في مكة لما جاء به صلى الله عليه وسلم.
- ولم يتوفر المجتمع السياسي الذي تقام فيه الدولة في مكة .
- و أما السلطة المتمثلة في شخص النبي فلا يمكن ان تقيم الدولة في غياب ركنين أساسيين من أركان الدولة – الوطن ، المجتمع .
- لذا من أهداف هذه الهجرة أيضاً :
  - إيجاد مجتمع سياسي ديني في الحبشة .
  - إيجاد وطن تقام فيه الدولة .
  - إخراج الإسلام من المحلية في مكة المكرمة إلى العالمية إلى ما وراء البحر و إلى قارة أخرى
- وفي ذلك: عامل ضغط قوي جداً على قريش علَّ ذلك يكون سبباً في تغيير نمط تفكيرها إلى الايجابية .

الخطاب السياسي لعمرو ابن العاص وجعفر بن أبي طالب :

نص خطاب سيدنا عمرو بن العاص .:

محتوى خطاب سيدنا عمرو إذ يتضح منه فحوى الجاهلية – و الإساءة الأخلاقية للوفد وعدم مراعاة المقام أمام النجاشي .

نص خطاب سيدنا جعفر بن أبي طالب :

محتوى خطاب جعفر الذي تخلق بأخلاق الإسلام وبرغم اضطهاد قريش لهم إلا انه لم يجرح قريش بكلمة سيئة او غير أخلاقية كما فعل عمرو متأثراً بأدب الإسلام ومراعياً للمقام الذي هو فيه.

من الكتاب

فخرجا حتى قدما على النجاشي ، ونحن بخير دار عند خير جار ، فلم يبق بطريق إلا دفعا إليه هديته ، قبل أن يكلما النجاشي .. ثم إنهما قدما هداياهما إلى النجاشي ، فقبلها منهم ، ثم كلماه فقالا له : أيها الملك إنه قد ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء ، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك ، وجاؤوا بدين ابتدعوه ، لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بَعَثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم إليهم ، فهم أعلى[٢] بهم عيناً ، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه . قالت : ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله ابن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشي ، قالت : فقال بطارقته حوله :

صدقاً أيها الملك ، قومهم أعلى بهم عيناً ، وأعلم بما عابوا عليهم ، فأسلمهم إليهما . فليرداهم إلى بلادهم وقومهم .

قالت : فغضب النجاشي ، ثم قال :

لاها الله ، إذن لا أسلمهم إليهما ، ولا يكاد قوم جاوروني ، ونزلوا بلادي ، واختاروني على من سواي ، حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذان في أمرهم ، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما ورددتهم إلى قومهم ، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما ، وأحسنت جوارهم ما جاوروني .

قالت : ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض : ما تقولون للرجل إذا جئتموه ؟ قالوا : نقول والله ما علمنا ، وما أمرنا به نبينا ﷺ كائناً في ذلك ما هو كائن ، فلما جاؤوا وقد دعا النجاشي أساقفته[١] فنشروا مصاحفهم حوله سألهم فقال لهم :

ما هذا الذي فارقتم به قومكم ، ولم تدخلوا به في ديني ، ولا في دين أحد من هذه الملل ؟ فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب . فقال له :

أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ، ونـأكل الميتـة ، ونـأتي الفواحش ، ونقطع الارحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القوي متا الضعيـف ، فكنـا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا ، نعرف نسبه وصدقه وأمانتـه وعفافـه ، فدعانا إلى الله لنوحِّـده ونعبـده ، ونخلـع ما كنـا نعبـد نحن وآباؤنـا من دونـه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفـواحش ، وقـول الـزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات ، وأمرنا أن نعبد الله وحـده ، لا نشرك به شيئـاً ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام ـــ قالت : فعدَّد عليه أمـور الإسلام ـــ فصدقنـاه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله ، فعبدنا الله وحده ، ولم نشرك به شيئاً ، وحرَّمنا ما حرَّم علينا ، وأحللنا ما أحلَّ لنا . فعدا علينا قومنا ، فعذبونا ، وفتنونـا عن ديننا ، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبـادة الله تعـالى ، وأن نستحـل ما كنـا نستحل من الخبائث ، فلما قهرونـا وظلمونـا وضيَّقـوا علينـا ، وحالـوا بيننـا وبين ديننا ، خرجنا إلى بلادك ، واخترناك على من سواك ، ورغبنا في جوارك ، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك .

قالت : فقال له النجاشي : هل معك مما جاء به عن الله من شيء ؟

قالت : فقال له جعفر : نعم ، فقال له النجاشي : فاقرأه علي ، قالت : فقـرأ عليـه صدراً من ﴿ **كهيعص** ﴾ قالت : فبكـى النجـاشي حتى اخضلَّت لحيتـه[٩] ، وبـكت أساقفتـه حتـى اخضلـوا مصاحفهـم ، حين سمعـــوا ما تلا عليهم ، ثم قال لهم :

إن هذا والذي جاء به عيسى ليخـرج من مشكـاة واحـدة ، انطلقـا فلا والله لا أسلمهم إليكما .

تخطيط ذكي جديد :

قالت : فلما خرجا من عنده ، قال عمرو بن العاص : والله لآتينه غداً عنهم بما استأصل خضراءهم[1] فقال له عبد الله بن أبي ربيعة ، وكان أتقى الرجلين فينا : لا تفعل فإن لهم أرحاماً وإن كانوا قد خالفونا ، قال : والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد . قالت : ثم غدا عليه من الغد فقال له :

أيها الملك : إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً ، فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه . قالت : فأرسل إليهم ليسألهم عنه . قالت : ولم ينزل بنا مثلها قط ، فاجتمع القوم ثم قال بعضهم لبعض : ماذا تقولون في عيسى بن مريم إذا سألكم عنه ؟ قالوا : نقول والله ما قال الله ، وجاءنا به نبينا كائناً في ذلك ما هو كائن .

قالت : فلما دخلوا عليه ، قال لهم : ماذا تقولون في عيسى بن مريم ؟ قالت : فقال جعفر : نقول فيه الذي جاء به نبينا ﷺ ، يقول : هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول .

قالت : فضرب النجاشي بيده في الأرض ، فأخذ منها عوداً ثم قال : والله ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود . قالت : فتناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال : فقال : وإن نخرتم والله اذهبوا فأنتم شبوم بأرضي .. والشبوم : الآمنون ، من سبَّكم غرم ، من سبكم غرِم ، من سبكم غرم . ما أحب أن لي دبراً[1] من ذهب ، وأني آذيت رجلاً منكم . ردوا عليهم هداياهم ، فوالله ما أخذ الله الرشوة مني حين ردَّ عليَّ ملكي ، فآخذ الرشوة فيه . وما أطاع الناس فيَّ فأطيعهم فيه .

قالت : فخرجا من عنده مقبوحين ، مردوداً عليهما ما جاءا به ، وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار .

سبب انزعاج قريش من هذه الهجرة :

سبب انزعاج قريش إلى الآتي :

١) معرفتها بصحة نبوة الرسول
٢) تقديرها لعظم وثقل ذلك الوفد إذ فيهم أقرباء النبي كجعفر ورقيه. وصهره عثمان ....و إلخ .
٣) لوجود تجار كبار كأبن عوف وعثمان .
٤) للخوف الكبير من إنتشار الإسلام في الحبشة ، وذلك يهدد تجارتهم ومستقبلهم السياسي والتجاري.
٥) الإحساس بالهزيمة النفسية أن خرج الإسلام من بين أظهرهم إلى العالمية.

سبب بقاء سيدنا جعفر إلى يوم خيبر ؟!!:

- بقي سيدنا جعفر وقلة أخرى معه في الحبشة ١٤ عاماً.
- برغم هجرة النبي إلى المدينة وزوال خطر أذية قريش إلاّ أنه لم يعد إلى المدينة ويشارك النبي في غزواته .
- ما سبب ذلك ؟ الجواب :

أن سيدنا جعفر : كان يؤدي مهمة كبرى هو ومن معه في إفريقيا إذ كان يقوم بمهمة النبي نفسه من الدعوه للإسلام هناك ، وتحقيق القدوة الصالحة والحسنة ، وتنفيذ آداب و أخلاق الإسلام في الحبشه.

ونحن نرى آثار ذلك :

إذ دخل الاسلام الى شعوب افريقيا دون ان تصل جيوش الفتح الاسلامي اليها اذا استثنينا شمال افريقيا .كل ذلك بجهد جعفر ومن معه من اصحاب النبي.

بعثت قريش بهدايا مع عمرو للبطارقه ومن هم حول النجاشي ، وبعثت بهديه ضخمة للنجاشي .

النبي لم يبعث بهديه ماديه للنجاشي و إنما بعث بهديه تتضاءل حولها جميع الهدايا ،، لقد وصفه بأنه :

" ملك عادل " .

المحاضرة السادسة

المحاضرة السابعة

((العهد المدني للدعوة))

تنظيم المجتمع النبوي

قام النبي بأعمال عند وصوله إلى المدينة لتنظيم المجتمع النبوي ولهيكلة الدولة وبسط الأمن تمثلت في الأتي :

١. **بناء المسجد النبوي .**
٢. **المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار .**
٣. **وثيقة المدينة (الدستور الإسلامي) .**

أولا : بناء المسجد النبوي

- **بناء المسجد يدل على الاستقرار .**
- **بناء المسجد يدل على إعلان الدولة في المدينة .**
- **المسجد هو دار حياة المسلم .**
- **المسجد هو مقر للعبادة ولدوله .**
- **المسجد مكان التعليم والتوجيه.**
- **هو بمثابة كل وزارات الدولة .**

ثانيا : المؤاخاة بين المهاجرين و الانصار

صادفت النبي في المدينة المنورة مشكلتان أساسيتان مشكلة اجتماعيه ، ومشكله سياسيه المشكلة الأولى الاجتماعية : وجود المهاجرين في المدينة بدون أكل أو شراب أو مأوى المشكلة الثانية السياسية : وجود يهود في المدينة الذينهم على غير الملة . وهم أعداء الرسالات والنبوات .ويشكلون حوالي ثلث سكان المدينة .

.....

هاتان المشكلتان : تعيق مسيرة الدولة السياسية والاجتماعية ولا بد من وجود حل لها تين المشكلتين ،،

المشكلة الاولى :

وهي المشكلة الاجتماعية المتمثلة في وجود المهاجرين في المدينة دون مأوى أو مأكل....

- **عدد من المهاجرين في المدينة _ تركوا أهلهم وأموالهم وأرضهم في مكة وهاجروا إلى الله ورسوله .**
- **ليس لهم أموال**
- **وليست لهم أملاك في المدينة .**
- **وليس لهم أعمال ينتفعون بها أو وظائف**
- **النبي ليس عنده ما يعطي هؤلاء.**
- **الدولة نشأة وليس لها مقدرات ماليه . كي تعطيهم .**
- **ليس بالإمكان إعادة هؤلاء الى مكة وقد هاجروا الى الله ورسوله .**
- **وليس بالإمكان ابقائهم على هذا الحال .**

ماذا فعل بهم النبي صلى الله عليه وسلم ؟

- قال النبي لأصحابه في المدينة " تأخوا في الله اخوين اخوين " .
- اخا النبي بين المهاجرين والانصار .
- هذا العمل لم يسبق له مثيل في تاريخ البشرية .
- ولم يأتي عن طريق القمع والالزام .
- بل جاء عن طريق الرضا والقبول والتلذذ بإنقاذ دعوة النبي للانصار .
- كان لهذه المؤاخاة اثر نفسي بالغ على المهاجرين اذ تحول الوضع من حال الى حال .
  - سكن الجميع
  - اكل الجميع
  - عمل الجميع

انسجم المجتمع في المدينة .

المشكلة الثانية

وهي المشكلة السياسية . وهي تتمثل في وجود اليهود في المدينة المنورة . تقريبا ثلث سكان المدينة المنورة من اليهود بني القينوقاع وبني النضير وبني قريضيه و بعض من قبائل الاوس وبعض من قبائل الخزرج وهم على غير الملة . ويشكلون ٣٠% من سكان المدينة المنورة . وبينهم وبين الاوس والخزرج صراع شديد وحروب وكان اليهود قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم . يتنبؤون ببعثة النبي ويقولون للاوس والخزرج ان نبياً قد اطلا زمانه فا اذا ظهر هذا النبي اتبعناه ثم قتلناه و قتلناكم معه .

فماذا يفعل النبي بهم وهم يتوعدون النبي . فما كان بالإمكان ان يقاتلهم النبي في بداية تأسيس الدولة . فالمهاجرين لهم اعراف و تقاليد قبائلية و الاوس والخزرج لهم اعراف وتقاليد قبائلية و اليهود لهم اعراف وتقاليد دينية وقبائلية . فا النبي صلى الله عليه وسلم عمل وثيقة دستورية في المدينة المنورة لتنظيم المجتمع في المدينة سواء كان المجتمع المسلم او المجتمع غير المسلم وتضمنت هذه الوثيقة الحقوق والواجبات .

ثالثا : وثيقة المدينة – الدستور الاسلامي

اولا :

- نظمت هذه الوثيقة حقوق وواجبات المسلمين في الدولة الإسلامية .
- ابقت الوثيقة على بعض الاعراف التي في الجاهلية .- ولها اثر ايجابي على المجتمع المسلم ..
- فالمهاجرين على ما هم عليه في الجاهلية فيما يتعلق بالتعاون لفك الاسير . وتحمل الديه .
- وكذلك المسلمين في المدينة . على ما هم عليه في هذا الجانب .
- ويهود هذه الفئات مع المسلمين فيما يتعلق بتلك الواجبات .

ثانيا :

- حقوق وواجبات غير المسلمين في الدولة .

هناك من تهود من الاوس والخزرج . – هؤلاء يتبعون قبائلهم . في الحقوق والواجبات

- هناك تجمعات يهودية مستقله خارجه عن التبعية القبلية كبني النضير وبني قريضه وبنو قينقاع ولها قياداتها وزعاماتها فقد كانوا مندرجين تحت احكام الوثيقة مع السهود والتي من ضمن بنودها .
- حرية العبادة في المدينة .
- تحريم الظلم .
- يهود المدينة يعتبرون من مواطني الدولة .
- على يهود المدينة الدفاع عن الدولة .

- **وعلى يهود المدينة المشاركة بالنفقة مع الدولة .**
- **منع الاخذ بالثأر وتحويل ذلك ليد الدولة .**
- **كل متكررة الدولة من سلم او حرب يسري على الجميع .**
- **صيانة الكرامة الإنسانية لكل من هؤلاء على تراب الدولة .**

نقض اليهود للمعاهدة

- **اول من نقض المعاهده . يهود بني قينقاع .**
- **ثاني من نقض المعاهدة . يهود بني النضير .**
- **ثالث من نقض المعاهده يهود بني قريضه .**

(أ) **في الباب الأول** : حقوق وواجبات المسلمين في الدولة المسلمة :

١ ــ الكتاب من محمد رسول الله ﷺ فهو الرسول المبلغ عن ربه ، وهو الحاكم بشريعة الله سبحانه ، والحاكم المسلم بعده يمثل هذه السلطة .

٢ ــ الكتاب في بابه الأول بين المؤمنين والمسلمين من قريش ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم ، فهو يمثل كتلة المسلمين الواحدة . وهم جميعاً أمة واحدة من دون الناس ، فمفهوم الأمة قائم على أساس الدين .

٣ ــ المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم ويفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين . وقد ذابت الكيانات القبلية بين المهاجرين ، وأصبحوا تجمعاً واحداً تحت هذه الراية .

٤ ــ أخذ التنظيم الإسلامي في المدينة طابع القيادات القبلية ، فأبقى وضع الناس على حاله من هذه الناحية ، حيث أن الإسلام قد عم أكثر أبناء القبيلة ، ولعل النقباء الاثني عشر يمثلون هذه التجمعات ، ويتم حكمها من خلالهم .

٥ ــ وقد حدَّد الدستور نوعين من الالتزامات المالية هي من مسؤولية هذا التنظيم هما : الدية ، وفك العاني . فالدية تحملها القبيلة ، وفك الأسير وتكاليفه المادية يُحمّلهُ التنظيم على أفراده .

٦ ــ ومن الواجبات المالية كذلك على كل تجمع من هذه التجمعات ، معالجة وضع الغارمين المثقلين بديونهم ، وهذا يمكن المشاركة العامة فيه ، فليس من خصوصيات التجمع الواحد .

(وأن المؤمنين المتقين على من بغى منهم) فهو ولاء جديد يقوم لله ورسوله ولا يقوم للقبيلة ونصر ابنها ظالماً أو مظلوماً كما كان من قبل :

لا يطلبون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا

فالظالم الباغي يحاربه المجتمع كله ، وهو تطور هائل في التاريخ البشري . وقد حدد رسول الله ﷺ نصر الأخ الظالم بردعه عن ظلمه فذلك نصر له[1] .

٨ ــ (وأن أيديهم عليه جميعاً ولو كان ولد أحدهم) فلم تقرَّ التجمعات القبلية للخزرج ، وتجمع المهاجرين وتجمع الأوس ، كي نشكل كتلاً متصارعة .. إنما أقر هذا الواقع ليحقق التكافل لكل فرد ، ويحدد المسؤولية عليه ، أما عند البغي والظلم ، فالبراءة من كل باغٍ وظالم ولو كان ولد أحدهم ، والولاء لله ورسوله .

٩ ــ (ولا يقتل مؤمن مؤمناً بكافر ، ولا ينصر كافراً على مؤمن) فمعالم دولة الإيمان في الأرض تحدد ، ولا يمكن أن يتساوى المؤمن والكافر ، وكما تبرز الدولة القومية معالمها بعدم التفريق بين أبنائها على أساس الدين .

لكنها تجعل لأبناء قوميتها الميزة والعلو ، فدولة الإيمان كذلك لن تدع الرابطة القبلية أقوى من الرابطة الإسلامية . وتقبل التناصر بين المؤمن والكافر على المؤمن ، وتبيح قتل المؤمن بالكافر لأن المؤمنين إخوة ، وفي الوقت الذي تطالب جميع أبناء الأمة الإسلامية أن يكونوا يداً واحدة على الباغي والظالم ولو كان ولد أحدهم ، تقف دون علو الكافرين على المؤمنين على المؤمنين نصراً وثأراً ..

١٠ــ (وأن ذمة المسلمين واحدة يجير عليهم أدناهم) فكرامة أدنى فرد من المسلمين محفوظة ، وكلمته تسري على جميع المسلمين ، وإجارته لشخص ينفذها رئيس الدولة .

١١ــ وليس هذا الولاء للمؤمنين فقط ، بل حتى غير المؤمنين الذين يرتضون أن يسلموا أمورهم وقيادهم للمؤمنين بحيث يكونون تبعاً لهم (وأن من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم) فمثل هؤلاء الأفراد الذين يقدمون ولاءهم للقيادة المسلمة مباشرة رغم اختلافهم معها في العقيدة يعرضون أنفسهم للخطر الماحق من فئاتهم أو طوائفهم ، والدولة المسلمة كفيلة بحمايتهم ورد العدوان عنهم .

١٢ــ والجهاد أساس في الدولة المسلمة ، ينتظم أفراد الأمة جميعاً بحيث لا يبقى أحد إلا وهو يساهم فيه (وإن كل غازية غزت منا يعقب بعضها بعضاً) .

١٣ــ (وإن المؤمنين يبيء بعضهم على بعض بما نال دماءهم في سبيل الله) فهو التعاون والتناصر في التعويض عن الخسائر في الأرواح والأموال ، يواسي بعضهم بعضاً كأنهم أسرة واحدة ، المواساة في المال ، والكفالة لليتامى ، والرعاية للثكالى ، سمة رئيسية من سمات هذا التجمع .

١٤ــ (وأن المؤمنين المتقين على أحسن هدي وأقومه) فليس الإسلام فقط هو خير دين ، كذلك المسلمون هم خير أمة وعلى خير هدي ، وأقوم هدي ، لا حاجة لهم بشرائع الشرق والغرب ، قد أغناهم الله من فضله ، وأرسل لهم خير رسله ، وخير كتبه ، وخير رسالاته .

١٥ــ ولئن ذكرت الإجارة (يجير على المسلمين أدناهم) فهذه المادة توضح حدودها ، فلا إجارة لعدو محارب من مشرك مهادن معنا ، ولا أمان له إلا من مسلم ، ولا أمان لمال عدوٍ محارب إلا من الدولة المسلمة نفسها (وإنه لا يجير مشرك مالاً لقريش ولا نفساً ولا يحول دونه على مؤمن) فعند إباحة دم الكافر المحارب وإباحة ماله فلا يستطيع مشرك مشترك معه في العقيدة أن يحمي ماله أو حياته .

١٦ــ وقاتل المؤمن عندما يكون مشركاً فالأصل قتل المشرك المجرم إلا إذا رضي ولي المقتول ، أو يكون قد قتل بحق .

١٧ــ ولا حماية لمعتد من السلطة المسلمة (وأن المؤمنين عليه كافة ولا يحل إلا قيام عليه) .

١٨ــ وتقول الوثيقة : وتأكيداً على هذا المعنى لخطورته (وأنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثاً ولا يؤويه) و (أن من نصره وآواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل) .

١٩ــ وأي خلاف في تفسير أحكام هذه المواد فمردها إلى الله ورسوله (وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مردَّه إلى الله عز وجل وإلى محمد ﷺ) .

المحاضرة الثامنة

تنظيم المجتمع النبوي

ثانيا :

- حقوق وواجبات غير المسلمين في الدولة

هناك من تهود من الاوس و الخزرج – هؤلاء يتبعون قبائلهم . في الحقوق و الواجبات

- **هناك تجمعات يهودية مستقله خارجه عن التبعية القبلية كبني النضير وبني قريضه وبنو قينقاع ولها قياداتها وزعاماتها فقد كانوا مندرجين تحت احكام الوثيقة مع السهود والتي من ضمن بنودها .**
- **حرية العبادة في المدينة .**
- **تحريم الظلم .**
- **يهود المدينة يعتبرون من مواطني الدولة .**
- **على يهود المدينة الدفاع عن الدولة .**
- **وعلى يهود المدينة المشاركة بالنفقة مع الدولة .**
- **منع الاخذ بالثأر وتحويل ذلك ليد الدولة .**
- **كل متكررة الدولة من سلم او حرب يسري على الجميع .**
- **صيانة الكرامة الإنسانية لكل من هؤلاء على تراب الدولة .**

نقض اليهود للمعاهدة

- **اول من نقض المعاهدة . يهود بني قينقاع .** ((كانت بالسنة الثانية للهجرة في غزوة بدر وهو عدم خروجهم معه وبعد انتصار المسلمين كان اليهود يقللون من الانتصار و كانت اعمالهم هذه تخالف الوثيقة)) . ((وفي حادثه اخرى كانت امراءه من المسلمين جالسه في السوق وجاء من وراءها رجل من يهود بني قينقاع وقام بربط طرف ثوبها من تحت بي اعلى الثوب من فوق فلما قامت المراءة انكشفت عورتها فسارع رجل من المسلمين وقتله . حين اذن جاء النبي عليه السلام واعتبر هذا اعلان صريح من يهود بني قينقاع لنقض العهد النبي ذهب اليهم وكان يريد ان يقتلهم جميعا ولكن تشفع بهم عبدالله بن ابي ابن سلول راس المنافقين والح على النبي وعدل النبي عن قتلهم و اجلاهم الى خارج المدينة وطردهم من المدينة)) .
- **ثاني من نقض المعاهدة . يهود بني النضير .** ((وجبت ديتان على المسلمين . كان احد رجال المسلمين قد قتل رجلين بالخطاء . فوجبت الديه .فاذهب النبي صلى الله عليه وسلم الى يهود بني النضير من اجل ان يساهمون مع الدولة في دفع الدية وذلك لانهم من مواطنين الدولة وهذا من شروط الدولة وعند علم يهود بني النضير بقدوم النبي فريحو واعدو مكيدة لقتل النبي صلى الله عليه وسلم وفعلا تم العمل على ذلك وكانت الخطة ان يجلس النبي عند احد الجدران و يقوم احد من اليهود برمي حجر كبير على الرسول من فوق فيقتله وكانت هذه الخطة . وعند قدوم النبي اطلعه جبريل على الخطة فعرف ان هناك مكيدة له فرجع للمدينة ورجع لهم و حاصرهم لمدة شهر وقطع اشجارهم ودك حصونهم واذن لهم بالخروج .))
- **ثالث من نقض المعاهدة يهود بني قريضه .** ((في غزوة الخندق كانت المدينة محاصرة وكان يهود بني قريضه في المدينة وعلم الرسول بخيانة بني قريضه للنبي و لكن بحمد الله لم يستطيعوا الكفار الدخول الى المدينة وبعد غزوة الخندق ذهب الرسول وحاصرهم حول شهر وقتلهم جميعا ما عدا النساء والاطفال)) .

من الكتاب

(ب) **الباب الثاني** : حقوق وواجبات غير المسلمين في الدولة المسلمة .

٢٠ــ غير المؤمنين في الدولة الإسلامية لن يبلغوا إلى كيان أمة مستقلة . وهم كذلك ليسوا جزءاً من الأمة المسلمة ، لكن بعضهم يمكن أن يكونوا مع التجمع الإسلامي ، وبعضهم له استقلاله الذاتي .

٢١ــ فالذين تهودوا من الخزرج والأوس يتبعون قبائلهم التي ينتمون إليها (وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين فليهود دينهم ، وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم) .

٢٢ــ والذي بظلم منهم أو يأثم ، فيحمل وزر ظلمه وإثمه ، فلا تزر وازرة وزر أخرى ، ولا يهلك إلا نفسه وأهل بيته (إلا من ظلم أثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته) .

٢٣ــ والشيء المحجور على هؤلاء الأفراد أنه لا يخرج أحد منهم من بلده إلا بإذن من الدولة (وأنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد ﷺ) .

٢٤ــ والثارات ، ليس هي الرد على الاعتداءات بالجروح ، فالدولة هي التي تقيم النظام وتعاقب المعتدين (وأنه لا ينحجز ثأر على جرح) ومن تجرأ على الحدود ، وراح يقتل ثأراً لجرح وقع به ، فقد حكم على نفسه بالموت (وأنه من فتك فبنفسه فتك وأهل بيته إلا من ظلم) .

٢٥ــ ورسول الله هو الكفيل بتطبيق هذه المواد بصفته رئيساً للدولة ، والله تعالى على ذلك من الشاهدين ، فهو منهج الله وشرعه (وإن الله على أبر هذا) .

٢٦ــ أما التجمعات اليهودية المستقلة الخارجة عن التبعية للقبائل ، ولها قياداتها وزعامتها فلا بد أن تشارك بالنفقة فيما يخصها ، من مسؤولية الدفاع عن البلد وحماية الوطن (وأن يهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين) .

٢٧ــ لكن لا يحمل اليهود العبء كله ، ولا يحمل المؤمنون العبء كله . إنما كل منهم حسب إمكانياته وعدده (وإن على يهود نفقتهم وعلى المؤمنين نفقتهم) .

٢٨ــ وحين يتعرض الوطن للخطر ، ويدعى غير المسلمين للمشاركة في الدفاع عنه فيجب عليهم ذلك (وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة) .

٢٩ــ ولا بد من تبادل النصح ، والتشاور في الملمات فيما يعود على البلد بالنفع (وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم) .

المحاضرة التاسعة

((العهد المكي))

هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة

- أسباب الهجرة :

- **التوطئة والتقديم والتهيئة للهجرة .**
- **إحساس قريش بهجرة النبي .**
- **تدابير قريش لمنع النبي من الهجرة .**
- **إحكام الخطة من قبل النبي للنجاة .**
- **آلية الخطة للهجرة .**
- **دور الشباب في تنفيذ آلية الخطة .**
- **ما تقتضيه السياسة الشرعية من سرية الهجرة .**
- **أحداث صاحبت الهجرة من مكة إلى المدينة المنورة.**
- **ماذا تعني الهجرة دينياً وسياسياً ؟!**
- **الهزيمة النفسية لقريش بسبب فشل خطتها لقتل النبي .**
- **آثار تلك الهزيمة.**
- **استعداد المجتمع المدني لاستقبال الرسول صلى الله عليه وسلم .**
- **ماذا يفسر تجمهر أهل المدينة لاستقبال النبي من الناحية السياسية ؟!!**

- بعد محاربة النبي له في مكة وصعوبة تكوين دولة اسلامية . بداء النبي يبحث عن مكان ليكون فيه دولة اسلامية .
- اول خطواته كانت بالهجرة الى الحبشة .
- ذهب النبي بنفسة الى الطائف بعد ان مل من تصرفات اهل مكة . وعرض على اهل الطائف الاسلام ولم يكن اهل الطائف اقل وطئه على رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل مكة فقد اذوه و حذقوه بالحجارة . ولم يجد النبي صلى الله عليه وسلم صدى في اهل الطائف لقيام دولة اسلامية . النبي صلى الله عليه وسلم عاد من الطائف مكسور الخاطر لم يتحقق هدفه في اسلام اهل الطائف ولكنه بلغهم بالإسلام .
- عاد النبي الى مكة المكرمة ومعه سيدنا زيد بن حارثه و قال له سيدنا زيد يا رسول الله اتدخل مكة وقد اخرجتك خطر عليك ولن تسكت قريش عن هذا . فقام النبي صلى الله عليه وسلم بالإرسال الى بعض اهل قريش يطلب منهم الاجارة . ولم يستجب له الا (المطعم بن عدي) ودخل النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة مره اخرى .
- الخطوة الثالثة هي اجتماعه بنفر من الاوس والخزرج جاءوا للحج واجتمع بهم النبي صلى الله عليه وسلم سراً عند جمرة العقبة في منى . وكان معه سيدنا العباس بن عبدالمطلب (عمة) . وكان سيدنا العباس لم يسلم بعد وانما ذهب مع النبي صلى الله عليه وسلم لحمايته . واجتمع معهم وهم عدد بسيط لم يتجاوز ١٣ نفرا وعرض عليهم الاسلام . واسلموا جميعا وبايعوا النبي بيعة العقبة الاولى وبايعوه على ((الاسلام و الايمان فقط)) . وعادو الى المدينة المنورة وبعث معهم سيدنا مصعب بن عمير ليعلمهم الاسلام وبداء ينتشر الاسلام في المدينة المنورة .
- وفي العام الذي يليه جاء مجموعة من الاوس والخزرج منهم مسلمون ومنهم غير مسلمون واجتمع بهم النبي في مكة في ذات المكان عند جمرة العقبة في منى . ومعه العباس بن عبدالمطلب وكان عددهم ٧٣ رجل وامرأتين .

اجتمع مع هؤلاء الذين قدموا من المدينة المنورة وعرض عليهم النبي الاسلام و والايمان وكانت هناك مفاوضات دينية و سياسية . وقد كانت البيعة على ((الاسلام و الايمان وعلى النصرة اذا قدم اليهم)) بيعة العقبة الثانية . .

الخطوة الاولى كانت بالهجرة الى الحبشة

الخطوة الثانية كانت بذهابه بنفسه الى الطائف

الخطوة الثالثة كانت ببيعة العقبة الاولى والثانية .

بعد ان علمت قريش بتنامي المجتمع في المدينة المنورة حتى جن جنونها وارتبكت ارتباكا شديدا وخافت على مكانتها وعلى سلطتها في مكة المكرمة لذلك عبرت عن هذا بآن زادت من ضغطها على المسلمين في مكة المكرمة و زادت من اذيتها على المسلمين وعلى النبي صلى الله عليه وسلم .

حق لقريش ان تنزعج من هذا التكاثر الاسلامي في المدينة لانها احست ان النبي له انصار واصبح له مجتمع واصبح له من يدافعون عنه واصبح الاسلام منتشر في المدينة المنورة لان هذا فعلا يهدد من كيانها .

ومن غباء قريش ان ضيقت على المسلمون كي لا يهاجروا من مكة المكرمة الى المدينة .

السياسة في مكة تقتضي ان لا يضغطوا قريش على المسلمين في مكة كي لا يهاجروا . فالنبي أذن لأصحابه بالهجرة الى المدينة المنورة طبعا هذه تعتبر الخطورة الرابعة . بعد بيعة العقبة الاولى والثانية من الخطوات التي اتبعها النبي لتأسيس أركان الدولة .

عندما أذن النبي لأصحابه بالهجرة الى المدينة المنورة بداء اصحابه يهاجرون سراً . لان اي شخص يهاجر جهرا نهاراً تأخذه قريش و تقتله . مكة عملت حصار حول مكة المكرمة لا تأذن لاحد من المسلمين ان يهاجر الى المدينة المنورة .

وكان من يهاجر خفية سرا لا يستطيع ان يحمل معه شيئا يترك اهله و يترك ابناءه ويترك امواله وحلاله ويهاجر بنفسه لله و لرسوله .

كل المهاجرين هاجروا خفيه ليلا ما عدا سيدنا عمر بن الخطاب نزل الى الكعبة لابساً سيفه وعدته الحربية وطاف بالبيت متمكنا وكان من عادة قريش ان تجلس بالبيت حلقات حول الكعبة المشرفة . وبعد ان طاف بالبيت مر على قريش حلقة حلقة وقال لهم " لايرغم الله إلا هذه المعاطس يا قريش اما اني مهاجرا الساعة من اراد ان يثكله امه او يوتم ولده او يرمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي " لا يوجد احد من صناديد قريش استطاع ان يلحق به هذا من جانب شجاعة سيدنا عمر .

كثرت الهجرة و تناسلت المسلمون بالهجرة من مكة الى المدينة المنورة وخليت مكة المكرمة تقريبا من المسلمين ولم يبقى فيها الا النزر اليسير و الشي القليل الذي لم يهاجر النبي عليه الصلاة و السلام لم يأذن لاثنين من الصحابة بالهجرة وهما سيدنا علي رضي الله عنه وسيدنا ابو بكر رضي الله عنه . وإنما استبقاهم لإعمال جليلة تنتظر هما و لخصوصيات مع النبي صلى الله عليه وسلم ولأعمال يريدها النبي ان ينفذوها . لم يأذن لهما بالهجرة لعظمتهما و لمكانتهما عند رسول الله و لسبقهما الى الاسلام .

ابو بكر اول من اسلم من الرجال و علي اول من اسلم من الصبيان .

الخطوات التي قام بها النبي لإيجاد دولة

الخطوة الاولى كانت بالهجرة الى الحبشة

الخطوة الثانية كانت بذهابه بنفسه الى الطائف

الخطوة الثالثة كانت ببيعة العقبة الاولى والثانية

الخطوة الرابعة كانت بالهجرة الى المدينة المنورة

المحاضرة العاشرة

((العهد المكي))

هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة

- أسباب الهجرة :

- **التوطئة والتقديم والتهيئة للهجرة .**
- **إحساس قريش بهجرة النبي .**
- **تدابير قريش لمنع النبي من الهجرة .**
- **إحكام الخطة من قبل النبي للنجاة .**
- **آلية الخطة للهجرة .**
- **دور الشباب في تنفيذ آلية الخطة .**
- **ما تقتضيه السياسة الشرعية من سرية الهجرة .**
- **أحداث صاحبت الهجرة من مكة إلى المدينة المنورة.**
- **ماذا تعني الهجرة دينياً وسياسياً ؟!**
- **الهزيمة النفسية لقريش بسبب فشل خطتها لقتل النبي .**
- **آثار تلك الهزيمة.**
- **استعداد المجتمع المدني لاستقبال الرسول صلى الله عليه وسلم .**
- **ماذا يفسر تجمهر أهل المدينة لاستقبال النبي من الناحية السياسية ؟!!**

هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة الى المدينة المنورة . قريش بعد ان علمت ورات هجرة الصاحبة الى المدينة المنورة واحساسهم بان شيئا ما يجري فبدأت قريش باخذ التدابير والاحتياطات لمنع النبي عليه الصلاة والسلام من الهجرة هذا يعني انه اذا هاجر النبي عليه الصلاة والسلام ان قريش سيلحقها اذى كثيرا وسيهدد كيان قريش كلها . فعند احساس قريش لماذا المجتمع المسلم هاجر الى المدينة المنورة ؟ لابد ان محمداً يبيت النية هو الاخر للهجرة الى المدينة المنورة . لا بد أن نعمل جميع الاحتياطات لان لا نأذن للنبي بالهجرة الى المدينة .

ماذا فعلت قريش

قريش تنادت فيما بينها واجتمعت في دار الندوة اجتماعا كبيرا موسعا حضرة كبار بيوتات قريش وزعمائهم من ضمن من حضر ابو جهل عدو الله ورسولة و اجتمعت قريش في دار الندوة لتتدارس الكيفية و الالية التي تمنع عن طريقها النبي عليه الصلاة والسلام الهجرة الى المدينة المنورة . واثناء التحضير للاجتماع و الجلوس دخل على من في الندوة رجل كبير في السن لا يعرفه احد من الحاضرين . فسألوه / من الرجل ؟ فقال انا رجل يهمني من امر محمد ما يهمكم . يعني هو عدو لي وانا اكرهه ويهمني شأنه مثل ما يهمكم ايضا وسمعت باجتماعكم فوددت ان احضر معكم وسوف لن يعدمكم مني راي او مشورة . ممكن ان افتح لكم افاق معينة تستفيدوا منها . فرحبوا به وقالوا مرحبا بك ولنعم المجيء جئت ما دمت عدو عدونا اهلا و سهلا بك تفضل .

اتدرون من هو هذا الرجل ؟ هو ابليس الشيطان اتي على صورة هذا الشخص المسن وبقى معهم .

بداء الحوار و بداء الكلام في المجلس ماذا يفعلون وماهي الخطة المحكمة كي يسيطروا على النبي صلى الله عليه وسلم ويمنعوه من الخروج الى المدينة المنورة . **فقال قائلهم** : اما انا فأرى ان نطرده . **فقال ابليس** : انتم تعرفون حلاوة لسانه وعذوبة كلامة وسوف يسحرهم كما سحر اصحابكم ويتقوى بهم وينقض عليكم هذا ليس برأي ابحثوا عن رأي غيرة .

وقال رجل اخر : انا ارى ان نحبسه **فقال ابليس :** لا لا هذا ليس برأي انتم تعلمون ان بنو هاشم وبنو عبدالمطلب لن يسلموه إليكم وتبقوا معهم في صراع والنتيجة لا شيء .

الشيطان كان حريص على قتل النبي عليه الصلاة والسلام ولهذا رفض الاقتراح الاول والثاني . ويريد اقتراح يؤدي الى قتل النبي عليه الصلاة والسلام. **فقام ابو جهل وقال** الرأي عندي إذن اما ان نأخذ من كل قبيلة شابا صلدا قويا ونعطي كل واحدا سيفا ويجتمعون عليه ويضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه بين القبائل فلا تستطيع لا بنو هاشم ولا بنو عبدالمطلب ان يطالبوا بدمة .

ـ قال معمر : قال قتادة : دخلوا في دار الندوة يأتمرون بالنبي ﷺ ، فقالوا : لا يدخل معكم أحد ليس منكم ، فدخل معهم الشيطان في صورة شيخ من أهل نجد ، فقال بعضهم ليس عليكم من هذا عين ، هذا رجل من أهل نجد ، قال : فتشاوروا ، فقال رجل منهم : أرى أن تركبوه بعيراً ثم تخرجوه ، فقال الشيطان : بئس ما رأى هذا ، هو هذا قد كان يفسد ما بينكم وهو بين أظهركم ، فكيف إذا أخرجتموه فأفسد الناس ، ثم حملهم عليكم يقاتلونكم ، فقالوا : نعم ما رأى هذا الشيخ ، فقال قائل آخر : فإني أرى أن تجعلوه في بيت وتطيّنوا عليه بابه ، وتدعوه فيه حتى يموت ، فقال الشيطان : بئس ما رأى هذا ، أفترى قومه يتركونه فيه أبداً ، لا بد أن يغضبوا له ، فيخرجوه ، فقال أبو جهل : أرى أن تخرجوا من كل قبيلة رجلاً ، ثم يأخذوا أسيافهم ، فيضربونه ضربة واحدة ، فلا يدري من قتله ، فتدونه ، فقال الشيطان : نعم ما رأى هذا .

نام النبي عليه الصلاة والسلام في تلك الليلة ونادى سيدنا علي واخبره الخبر وبما اطلعة الله عليه . والشبان جاهزون وكل واحد بسيفه امام الباب والنبي عليه الصلاة والسلام خرج وذر التراب على رؤوسهم وشاهت الوجوه وخرج من بين اظهرهم ولم يروه لان الله معه . الشبان استبطئوا النبي وفتحوا الباب ودخلوا وقلبوا اللحاف يردون قتل النبي.

ابوجهل وامية بن خلف وغيرهم مجموعة من اعداء النبي عليه الصلاة والسلام ينتظرون متى يظهر خبرة ويذهبون ليتفرجوا على جثة النبي عليه الصلامة والسلام . وكانوا مسرورين وسعداء ومتأكدين بأن النبي سيتقتل تلك اللية . الجماعة فتشوا اللحاف فوجودا سيدنا علي وهو غلام لازال في العشرين سنة او حولها . فقالوا اين محمداً لا حاجة لنا بك . فقال لهم محمد خرج لتوه وذر التراب على رؤوسكم . كل واحد بداء يتحسس التراب على رأسه ويرى . فكانت هزيمة نفسية منكرة .

النبي عليه الصلاة والسلام قد رتب امر الهجره مع سيدنا عمر وسيدنا علي رضي الله عنهما ولذلك النبي استبقى ابو بكر لمهمة الرحلة والهجرة و الصحبة مع النبي علية الصلاة والسلام لترتيب خطوات الرحلة . ولترتيب تنفيذ الية الخطة التي وضعها النبي عليه الصلاة والسلام .

النبي وقع خطه للهجرة فقريش كلها تعادية وهو فرد بينهم واحكموا الخطة لتقله يجب ايجاد خطه محكمة ايضا للخلوص من هذا الوسط ومن هذا المجتمع الحربي لابد من ايجاد خطه محكمة للخلاص من قريش . فالنبي عليه الصلاة والسلام استبقى ابو بكر من قبل ذلك كان **ابو بكر يهئ للهجرة ويعد الراحلتين والمال و اللازم والزاد وكل ما يتعلق بالهجرة وتلك مهمة ابو بكر.**

ماهي مهمة سيدنا علي بن ابي طالب أن لم يأذن له النبي بالهجرة الى المدينة المنورة .

أما علي فإن رسول الله ﷺ ـــ فيما بلغني ـــ أخبره بخروجه ، وأمره أن يتخلف بعده بمكة ، حتى يؤدي عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس ، وكان رسول الله ليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وأمانته ﷺ)[٣] .

اذا هذه مهمة سيدنا علي رضي الله عنه ان ينام في فراش النبي عليه الصلاة والسلام وهي مهمة خطيرة للغاية فداء للنبي وجهة ايضا مهمة اعادة هذه الامانات الى اهلها . مهمتان ليستا بالامر الهين .

. قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله ﷺ في الغار ثلاثاً ومعه أبو بكر ، وجعلت قريش حين فقدوه مائة ناقة ، لمن يرده عليهم ، وكان عبد الله بن أبي بكر في قريش نهاره معهم ، يسمع ما يأتمرون به ، وما يقولون في شأن رسول الله ﷺ وأبي بكر ، ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما الخبر ، وكان عامر بن فهيرة ، مولى أبي بكر رضي الله عنه يرعى في رعيان أهل مكة ، فإذا أمسى أراح عليهما غنم أبي بكر ، فاحتلبا وذبحا ، فإذا عبد الله بن أبي بكر غدا من عندهما إلى مكة اتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم حتى يقفّى عليه ، حتى إذا مضت الثلاث ، وسكن عنهما الناس أتاهما صاحبهما الذي استأجراه ببعيريهما ويعير له ، وأتتهما أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما بسفرتهما ونسيت أن تجعل لها عصاماً ، فلما ارتحلا ذهبت لتعلّق السفرة فإذا ليس لها عصام ، فتحل نطاقها فتجعله عصاماً ، ثم علّقتها به)[٢] .

الية الخطة للهجرة :

لقد كان الجهد البشري في التخطيط للهجرة في القمة ، ويكفي أن نلحظ الفقرات التالية :

١ ــ **تهيئة الركب** : منذ أن فاتح أبو بكر رضي الله عنه رسول الله ﷺ بالرغبة في الهجرة ، كانت الإشارة النبوية « .. **على رسلك فإني أرجـــو أن يُؤذن لي** » فحبس أبو بكر نفسه على صحبة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وإن لم يفاتح صراحة بذلك ، لكن الرغبة النبوية الكريمة بتأخير هجرة أبي بكر تعني ذلك .

٢ ــ **شراء البعيرين وعلفهما** : ومن تمام الخطة تهيئة وسائل الهجرة وأهمها البعيران للركوب ، وقد بقيا منذ أن أشار الرسول ﷺ برجائه ربه ، أن يأذن له حتى تمت الهجرة ، أربعة أشهر (وعلف راحلتين كانتا عنده ، ورق السمر أربعة أشهر) وفي ذلك الغاية في الاستعداد والتهيؤ لهذه الهجرة النبوية الكريمة .

٣ ــ **جاء في نحر الظهيرة** : فاختيار الوقت غير المطروق الذي يأوي فيه الناس إلى بيوتهم هرباً من حر الظهيرة ، هو اختيار بتخطيط محكم ،.حيث لا يرى أحد رسول الله ﷺ ساعة انطلاقه للهجرة ، ويحافظ على الكتمان التام فيه .

٤ ــ **مجيئه مقنعاً** : وجاء عليه الصلاة والسلام في نحر الظهيرة مقنعاً قد أخفى وجهه ، بحيث لو أن بعض الناس رأى ذلك الرجل فلا يمكن أن يعرف وقد تقنع بثوبه .

٥ ــ **الأمر بإخراج الناس من البيت** : محافظة على الكتمان كذلك وليحرص أبو بكر رضي الله عنه على أن لا يسمع أحد بما يريد .

٦ ــ **تهيئة الزاد** : فمجرد أن عرف الصديق الهجرة والصحبة كان كل شيء معداً في وقته المناسب ، فالراحلتان على أتم الجاهزية ، وكانت أسماء رضي الله عنها على مستوى القضية . فهيأت الزاد المناسب ، لأن الرحلة ستتم

في التو واللحظة ولن تتأخر ، وعندما لم تجد ما تربط به الطعام بادرت بذكائها وشقت نطاقها قسمين كان أحدهما وكاء للطعام .

٧ ــ **الخروج من خوخة أبي بكر** : فلم يكن الخروج من الباب العادي الذي يخرج منه آل أبي بكر لاحتمالات المراقبة من العدو ، إنما كان من مخرج احتياطي .

٨ ــ **كتمان الأمر** : وحصر أمر الهجرة تحديداً بآل أبي بكر لمشاركتهم في الإعداد للهجرة ، وهم عائشة وأسماء ، وأم رومان ، وعبد الله بن أبي بكر ، وبعلي بن أبي طالب ، حتى لا يتسرب الأمر ، وكل واحد من هؤلاء له دور ما في عملية الهجرة .

٩ ــ **الخروج إلى الغار** : ولم تكن الهجرة مباشرة ، إنما كان القرار النبوي العظيم ابتداء بالذهاب إلى غار ثور للإقامة به ، وقد حدَّد عليه الصلاة والسلام **ثلاثة أيام للاختباء فيه ، حتى يهدأ الطلب من مكة ، وتكف عن الملاحقة لقناعتها أنها عاجزة عن اللحاق به .**

١٠ــ **عبد الله يتلقط الأخبار** : وكان دوره واضحاً محدداً هو أن يمضي سحابة يومه يستمع لأخبار قريش وقراراتها ، والخطط المناسبة للحيلولة دون الهجرة ، وإبلاغها للقيادة النبوية حيث يتصرف عليه الصلاة والسلام بما يحبط هذه الخطط ، ويدمر هذا الكيد ، وكان اختيار عبد الله لهذه المهمة عن قصد فكما وصفته عائشة رضي الله عنه أنه شاب لَقِن فَطِن .

١١ــ **عامر بن فهيرة يعفو على الأثر** : وقدوم عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنه إلى الغار ، قد هيئ عامر رضي الله عنه والغنم لإعفاء أثره بعد عودته من الغار بحيث لا يستطيع العدو أن يتابع الأثر ، ويصل إلى موقع الصاحبين فيه .

١٢ــ **ابن فهيرة وغنمه للزاد كذلك** : كما تقول رواية ابن إسحاق (فاحتلبا وذبحا) حتى تبقى الأمور بمنتهى السرية ، ويمكن للواحد أن يحمل أكثر من مهمة في هذه العملية حفاظاً على التكتم التام فيها ، وخوفاً من دخول عناصر جديدة ، قد تفسد خطة العملية .

١٣ــ **رسول الله ﷺ لا يبيت على فراشه** : ولعل هذا الأمر كان ليلة اتجاه النبي ﷺ للغار ، حيث قد أحكم القوم أمرهم وقرروا قتل النبي ﷺ بقرار قرشي شامل تحمل كل قريش مسؤوليته .

١٤ــ **مبيت علي رضي الله عنه في الفراش** : ومن إحكام الخطة ودقتها وذكائها كذلك إيهام قريش أن النبي ﷺ راقد في فراشه ، فلم يترك الفراش خالياً ، حتى لا تبعث مكة رسلها في طلب النبي ﷺ ، ويكون قد مضى حيث يريد وهم آمنون مطمئنون ينتظرون انبلاج الصباح لينقضوا على رسول الله بالسيوف .

١٥ــ **اختيار الدليل المناسب** : فلا بد من خبير في الطريق ، ولو كان هذا الخبير غير مسلم ، إن كان موطن الثقة وأهلاً للمسؤولية ، واختيار أبي بكر رضي الله عنه لابن أريقط ، لم يكن ليتم لولا الثقة التامة به ، وباستعداده لتنفيط المخطط كاملاً دون حرج .

إن ابن أريقط كان قادراً على تسليم رسول الله ﷺ وأبي بكر للمشركين ، حيث كان الموعد المقرر له معهما ومع راحلتيهما ، وإحباط مخطط الهجرة كله . لكنه كان موطن الثقة ، مثل عنصر العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وحضوره أخطر بيعة في التاريخ النبوي .

١٦ــ اختيار طريق الساحل : وهذا من عظمة التخطيط النبوي كذلك حيث **أن النبي ﷺ لم يمض من الطريق المعتاد ، الذي تمضي منه القوافل** الذاهبة والغادية من الشام وإليها ، إنما اختار طريقاً آخر ، قد يكون أقصر من الطريق العادي ، ومن أجل هذا احتاج الركب إلى الدليل الخبير في مجاهل الطرق ومساربها .

١٧ــ **الهادي على الطريق** : وتحسباً لأي طارئ ، وعندما كان الصاحبان يلتقيان مع أحد على الطريق ، وأبو بكر معروف لكثرة تردده على الطرق للتجارة ، كان يسأل عمن معه فيجيب : هذا الرجل يهديني السبيل . وصدق رضي الله عنه فهو عنى فضل النبي ﷺ في هدايته سبل الرشاد ويحسب الرجل العادي أن محمداً ﷺ هو خبير الطريق ودليله .

فلا يقع الكذب ، وتقع التورية ، ويتم الكتمان التام على الأمر حرصاً على إنجاحه .

١٨ــ **حيلة أسماء في المال** : حيث كانت تخشى من جدها أبي قحافة الذي لم يكن قد أسلم ، فهيأت الحجارة في الكوة وأخذت بيد جدها الضرير ، وألقت بثوب على الحجارة ، وتحسس أبو قحافة على الحجارة فحسبها دنانير ودراهم ، فاطمأن باله ، وسكت على الأمر ، طالماً أن أهل أبي بكر في أمان (**ولا والله ما ترك لنا شيئاً** ، ولكن أردت أن أسكِّن الشيخ بذلك) .

* * *

لقد كان التخطيط البشري إذن على أعلى مستوى يملكه البشر في هذا المجال ، ومع ذلك ، فقد وقعت الحادثتان المشهورتان ، كان يمكن أن يكون بهما إحباط الخطة ، وإنهاء الجماعة المسلمة في الأرض ، كما كان أبو بكر رضي الله عنه يتحسب (فجعل يمشي ساعة بين يديه ، وساعة خلفه ، حتى فطن رسول الله ﷺ فقال : « **يا أبا بكر ما لك تمشي ساعة خلفي وساعة بين يدي** ؟ » فقال : يا رسول الله أذكر الطلب فأمشي خلفك ، وأذكر الرصد فأمشي بين يديك ، فقال : « **يا أبا بكر لو كان شيء لأحببتَ أن يكون بك دوني** ؟ » قال : نعم)[١] (إن قتلت فإنما أنا رجل واحد ، وإن قتلت أنت هلكت الأمة)[٢] .

وكانت الحادثة الأولى : وصول المشركين للغار ، كما ذكرنا في الصحيح (لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا ، فقال : « **يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما** ؟ ») .

لقد كان رسول الله ﷺ في حالة من الأمن والطمأنينة ، لم يصل إليها بشر في الأرض ، وهو يرى نفسه بين يدي عدوه ، لا يحول بينهما إلا التفاتة واحدة . وعندما تجمع قوى الأرض على حرب محمد ﷺ ، فالله تعالى ناصره ، وهو في الغار وبين يدي العدو .

لقد كان دخول الغار ذروة نصر الله تعالى في حماية عبده من عدوه ، حين تطبق مكة كلها على قتله ، وتصل إلى قاب قوسين منه ، وأدنى من ذلك ، فيصرف اللهُ البصر عن النظر حتى إلى ما تحت القدمين ، ويصد الجحفل الجرار المتلمظ للقتل ، بأضعف جنود الله في الأرض .. بالعنكبوت .

فعن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ **وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك . .** ﴾[٢] **قال :**

(تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم : إذا أصبح فاثبتوه بالوثائق ــ يريدون النبي ﷺ ــ وقال بعضهم : بل اقتلوه ، وقال بعضهم : بل أخرجوه . فأطلع الله نبيه ﷺ على ذلك فبات عليٌّ على فراش النبي ﷺ تلك الليلة ، وخرج النبي حتى لحق بالغار ، وبات المشركون يحرسون علياً يحسبونه النبي ﷺ ، فلما أصبحوا ثاروا عليه ، فلما رأوا علياً ردَّ الله عليهم مكرهم ، فقالوا : أين صاحبك هذا ؟ فقال : لا أدري ، فاقتفوا أثره . فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم فصعدوا الجبل فمروا بالغار ، فرأوا على بابه نسج العنكبوت ، فقالوا : لو دخل هاهنا أحد لم يكن نسيج العنكبون على بابه ، فمكث فيه ثلاث ليال)[٣] .

وصدق الشاعر إذ يقول :

نسج داود ما حمى صاحب الغـــا ر وكان الفخـــار للعنكبـــوت

وكانت الحادثة الثانية ، يوم أدركهم سراقة بن مالك ، فساخت قوائم فرسه في الأرض حتى أيقن بالهلاك هو وفرسه ، فطلب منهم الأمان لنفسه ، وكان هو النصر الثاني لرسول الله ﷺ بعد أن كان العدو الألد . (فكان أول النهار جاهداً على نبي الله ﷺ ، وكان آخر النهار مسلحة[١] له)[٢] .

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم لسراقه : كيف بك يا سراقه وانت تتقلد سواري كسرا و تاجه و منطقتة

فقال له النبي اكتم عنا . وكتب له كتابا.

وتحوَّل الفارس الفاتك بعد أن رأى هلاكه أمامه إلى صديق في المرة الثانية ، يصد كل محاولات الوصول إلى رسول الله ﷺ ، ومن حيث كان الخطر الأكبر ، صار الأمن الأكبر .

(ولما رجع سراقة جعل لا يلقى أحداً من الطلب إلا رده ، وقال :

كفيتم هذا الوجه ، فلما ظهر أن رسول الله ﷺ قد وصل إلى المدينة جعل سراقة يقص على الناس ما رأى وشاهد)[١] .

النبي وهو ذاهب وجد خيمة فيها امرأة عجوز جالسة محتبية امام الباب . فسيدنا ابو بكر طلب منها الزاد كي يشترينه . فالمال معهم . قالت : والله ما يعوزكم القرى لكن أنا لا يوجد لدي شيء انما انا ارحب بالضيوف لكن لا يوجد لدي شيء فالغنم سرحت لا يوجد لدي حليب . فالنبي وجد شاه رابضه في الخيمة فقال : ما لهذه الشاة ؟ فقالت : اعوزها المرض ان تلحق بالغنم (مريضة) فاستأذن النبي ان يحلبها . فقالت لا يوجد بها حليب إنها هزيلة فالنبي استأذن أن يحلبها . فأذنت له واعطته قدحا . النبي مسح على ظهرها وعلى ضرتها فباعدت بين ارجلها ودرت .. فحلبها النبي حتى امتلا القدح وظهر الرغوة . فشرب واعطى ابو بكر واعطى ابن اريقط وشرب ثم حلب مره اخرى حتى امتلا القدح وبقي في الخيمة .
ذهب النبي وعاد زوجها الذي كان يسرح بالغنم في الصباح ورأى الحليب وقال يا ام معبد ما هذا ؟ قالت جاءنا رجلا مواصفاته كذا وكذا ووصفته بأوصاف عظيمة جدا . فقال ابو معبد : هذا هو الذي تطلبه قريش لو ادركته لذهبت معه .

المدينة المنورة ما ان عملت بهجرة النبي عليه الصلاة والسلام حتى بدأت تتجمهر وتخرج خارج المدينة المنورة . وتخرج نسائهم واطفالهم ورجالهم ومسلميهم ويهودهم خرجوا لاستقبال النبي صلى الله عليه وسلم من الصباح الى المساء فلا ياتي ويعودون . ويكررون ذلك اليوم الثاني وهكذا .
واما المسلمون يخرجون طمعا وحبا وكرامه للنبي صلى الله عليه وسلم واما اليهود فيخرجون غدرا ونفاقا وخبثا وكرا ويريدون أن يتعرفوا على الرسول وصفاته ان كان هو الموصوف في كتبهم ام لا .
وحينما طلع النبي صلى الله عليه وسلم على هؤلاء في المدينة المنورة استقبله المسلمون واما اليهود فبدوءا يتأملوا فيه هل هذا الذي هو موصوف في الكتاب واصيبوا بخيبة امل وهزيمة نفسية أخرى .

ماذا تعني الهجرة من مكة المكرمة الى المدينة المنورة دينيا وسياسيا ؟
تعني دينيا إنتصار الحق على الباطل وظهور الاسلام اما سياسيا قيام الدولة الاسلامية

كيف اقرأ هذا التجمهر وكيف افسره سياسيا ؟

هو الولاء والطاعة .جاءوا ليوالوا النبي و يطيعوه صلى الله عليه وسلم .

المحاضرة الحادية عشر

((غزوة بدر الكبرى))

سنة الثانية الهجرية ١٧ رمضان

- أسبابها :

- الرغبة في الاستيلاء عير أبي سفيان القادمة من الشام .
- اوفدت قريش ابا سفيان – لما له من الخبرة – الى الشام لجلب البضائع والارزاق الى مكة المكرمة .
- ذهب ابو سفيان الى الشام . في قافله ضخمه .
- عدد هذه القافلة اكثر من الف بعير .
- سار معه عدد من قريش للمساندة والمساعدة في مسيرة هذه القافلة .
- شاركت قريش كلها في الاشتراك في هذه القافلة الاقتصادية .
- سار ابو سفيان . بالقافلة الى الشام . وحملها بالمؤن والارزاق .
- قفل عائدا الى مكة .
- علم النبي بقدوم هذه القافلة . من الشام .
- آثار تلك الهزيمة.
- اراد النبي ان يستولي على هذه القافلة .
- ندب النبي صحابته للخروج للاستيلاء علاء على العير .
- استجاب بعض الصحابة . وثقل بعضهم . وتخلف عنه بشر كثير .
- سبب تخلف هؤلاء . ليس عصيانا . ولكن النبي ندب الى ذلك ندبا وقال " من كان ظهره حاضرا فليركب معنا "
- بعث النبي رجلين من اصحابه لجمع المعلومات عن مقدم العير .
- عادا الى المدينة فوجدوا النبي قد خرج فلحقابه واخبراه عن العير .

- **يظهر هنا سؤال مهم ؟؟؟؟**

هل يعد خروج النبي للإستيلاء على عير ابي سفيان قطعا للطريق واخافة الطريق ؟

الجواب : ان ذلك لا يعد قطعا للطريق .

لان النبي في حالة حرب مع قريش واموال الحرب غير محترمه .

وما كان للنبي ان يقطع الطريق وهو الذي جاء بحماية الحرمان . وتاميين الطرقات .

وصلت الانباء الى ابي سفيان بان النبي يترصد لقافلته .

وتحرك ابو سفيان سريعا لإنقاذ الموقف .

استأجر ضمضم بن عمرو الفضاري . بعشرين بعشرين مثقالا وبعثه الى مكة . ليخبر قريش بخبر النبي .

حنكة ابي سفيان غيرت مسار القافلة . وانحرف عن الطريق المعهود . وويمم نحو الساحل . " نحو ينبع " . مخالفا الطريق المعهود .

استجابت قريش فورا .وتجهزت ونفرت نحو المدينة .

علم النبي بمسار ابي سفيان الجديد .

وعلم بخروج قريش .

تغيرت الامور الان . وتغيرت الاهداف .

لم يعد ممكنا ملاحقة ابي سفيان والحالة هذه .

عندها : استشار النبي اصحابه في حرب قريش . ام العودة للمدينة .

اشار ابو بكر بالدخول في الحرب . ولم ياخذ النبي برايه . ثم اشار عليه عمر فلم ياخذ برايه وقال اشيروا عليه ايها الناس . ثم اشار عليه المقداد فلم ياخذ برايه .

تنبه سعد بن معاذ سيد الانصار . لذلك وقال لكانك تقصدنا يارسول الله

- **قال النبي نعم – اقصدكم معشر الانصار .**

- **لماذا طلب النبي راي الانصار . ولم يكتفي براي المهاجرين ؟.**

الجواب : لان الانصار بايعوا النبي في بيعة العقبه على نصرته داخل المدينه . فاراد النبي . ان يعرف ما اذا كان الانصار سيوسعون دائرة حمايتهم له خارج المدينه ام انهم ملتزمون بذلك داخل المدينه – فلا شئ عليهم .

- **سعد بن معاذ وسع دائرة الحمايه للنبي واشار بالدخول في المعركه .**

هنا تتضح اهمية الشورى وان النبي محتاج للشورى في الامور ذات التدبير العقلي والانساني

العمل الاستخباراتي والتكتيك العسكري

- **جمع المعلومات امرا سياسي في الحروب ، وتبنى على ذلك كل الخطط العسكريه**
- **ماكان للنبي ان يدخل المعركه دون رؤيه استخباراتيه عن العدو**
- **وماكان له ان يدخل المعركه دون خطة عسكرية محكمة**
- **لقد قام عليه الصلاة والسلام بذلك كله**

فعلى الصعيد الاستخباراتي:

- **لابد ان يعرف بالتحديد مكان القوم**
- **لابد ان يعرف بالتحديد عدد وعدة القوم**
- **لابد ان يعرف بالتحديد اتجاهات القوم وخطتهم**
- **قام بذلك بنفسه حين تلمس عدد القوم ومكانهم**

كيف عرف النبي

ذهب النبي وأبا بكر للتحسس ولمعرفة عدد القوم فوجد رجل راعي غنم كبير في السن

فساله النبي : اين قريش

فقال : إن صدق الذي اخبرني فهم في الموقع الفلاني كذا وكذا

قال : فأين محمد

قال : ان صدق الذي اخبرني فإنه في كذا وكذا

فالنبي سأله كم عدد قريش ؟

قال : لا ادري فأنا لم أراهم ولم احسبهم

فقال له كم ينحرون من الابل

اخبره الرجل بانهم ينحرون مره تسعه ومره عشرة ولكن من أنت ق

قال له النبي : انا من ماء

أسباب الغزوة

لما سمع رسول الله ﷺ بأبي سفيان مقبلاً من الشام ندب المسلمين إليهم وقال : « **هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها** »[1] .

ويقول الصالحي في السيرة الشامية : (والسبب في خروج النبي ﷺ أنه سمع أن أبا سفيان بن جرب مقبل من الشام في ألف بعير لقريش فيها أموال عظام ولم يبق بمكة قرشي ولا قرشية له مثقال فصاعداً إلا بعث به في البعير . فيقال : إن فيها خمسين ألف دينار ، ويقال أقل ، وفيها سبعون رجلاً راكباً كما ذكر ابن عقبة وابن عائذ وقال ابن إسحاق ثلاثون أو أربعون .. وهي التي خرج لها حتى بلغ العشيرة فوجدها قد مضت . وندب المسلمين للخروج معه وقال : « **هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا لعل الله أن يغنمكوها** » فانتدب الناس فخف بعضهم ، وثقل بعض . وتخلَّف عنه بشر كثير ، وكان من تخلَّف لم يلم ، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله ﷺ يلقى حرباً ، ولم يحتفل لها

رسول الله ﷺ احتفالاً بليغاً . فقال : من كان ظهره حاضراً فليركب معنا .. وحمل سعد بن عبادة رضي الله عنه عشرين جملاً ، وبعث رسول الله ﷺ قبل خروجه من المدينة بعشر ليال طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد إلى طريق الشام ، يتحسسان خبر العير ، فبلغا أرض الحوار . فنزلا على كثيِّر بن مالك الجهني رضي الله عنه فأجارهما ، وأنزلهما وكتم عليهما حتى مرَّت العير ثم خرجا وخرج معهما كُثيِّر خفيراً حتى أوردهما ذا المروة ، فقدما ليخبروا رسول الله ﷺ فوجداه قد خرج ..

وأدرك أبا سفيان رجل من جُذَام بالزرقاء من ناحية معان ، فأخبره أن رسول الله ﷺ قد كان عرض لعيره في بدايته ، وأنه تركه مقيماً ينتظر رجوع العير .. فخرج أبو سفيان ومن معه خائفين للرصد ، ولما دنا أبو سفيان من الحجاز جعل يتحسس الأخبار ، ويسأل من لقي من الركبان تخوفاً على أمر الناس حتى أصاب خبراً من بعض الركبان : أن محمداً قد استنفر لك ولعيرك ، فحذر عند ذلك ، واستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري بعشرين مثقالاً ، فبعثه إلى مكة ، وأمره أن يجدع بعيره ، ويحوِّل رحله ، ويشق قميصه من قبله ودبره إذا دخل مكة ، ويأتي قريشاً ويستنصرهم إلى أموالهم ، ويخبرهم أن محمداً ﷺ قد عرض لها في أصحابه فخرج ضمضم سريعاً إلى مكة ، وفعل ما أمره به أبو سفيان)[1] .

الاستشارة التي غيرت وجه المعركة :

(... وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم ، فاستشار الناس ، واخبرهم عن قريش ، فقام أبو بكر الصديق فقال واحسن ، ثم قام عمر ابن الخطاب فقال وأحسن .. ثم قال رسول الله ﷺ : ﴿ **أشيروا علي أيها الناس** ﴾ وإنما يريد الأنصار ، وذلك أنهم عدد الناس ، وأنهم حين بايعوه العقبة قالوا : يا رسول الله إنا برآء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا ، فإذا وصلت إلينا ، فأنت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا ، فكان رسول الله ﷺ يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليها نصره ألا ممن دهمه من المدينة من عدوه ، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم . فلما قال ذلك رسول الله ﷺ قال سعد بن معاذ : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ، قال : ﴿ **أجل** ﴾ قال : فقد آمنا بك وصدقناك . وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لِمَا أردت ، فنحن معك . فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد . وما نكره أن تلقى بنا عدونا ، إنا لصُبُرٌ في الحرب ، صُدُقٌ عند اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله .

فسُرَّ رسول الله ﷺ بقول سعد ونشطه ذلك ، ثم قال : ﴿ **سيروا وابشروا فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم** ﴾[1] .

لكن يبقا سؤال هنا : **لماذا النبي صلى الله عليه وسلم طلب رأي الأنصار ولم يكتفي برأي المهاجرين ؟**

هناك من قال لان الانصار أكثيريه . وهناك من قال لأن الأنصار أقرب إلى المدينة . وهناك من قال لان الأنصار أصحاب معرفة بمسالك الأرض هناك ..... ولكن الجواب ليس هذا هو الجواب .. **الجواب الصحيح هو** :

ان النبي قد أبرم معاهدة وبيعة العقبة الاولى والثانية . بيعة العقبة الاولى مع نفر من الاوس وكانت على الاسلام و الايمان فقط . واما البيعة الثانية بايع فيها الانصار على الاسلام و الايمان و النصرة اذا قدم إليهم . . ولذلك بيعة الأنصار للحماية انما هي داخل المدينة المنورة . وبمقتضى هذه البيعة فإن الانصار غير ملزمين بالدفاع عن النبي خارج المدينة المنورة اما داخلها فهم ملزمين بموجب العقد و البيعة .

الانصار نسوا هذا نتيجة حبهم لرسول الله وكأنهم نسوا محدودية هذا العقد و أنهم فداء لله و لرسوله في اي وقت وتحت اي ارض . ... النبي كان واضح بهذا الموضوع وسيدنا سعد تنبأ لهذا الموضوع وأراد أن يخرج من محدودية ذلك المكان إلى الافق البعيد .

سعد وسع دائرة الحماية لرسول الله ولم تعد دائرة الحماية داخل المدينة كما كان في موضوع العقد و بيعة العقبة الثانية .

ثالثاً : استقصاء المعلومات عن العدو :

١ ــ ثم نزل قريباً من بدر فركب هو ورجل من أصحابه (قال ابن هشام : الرجل هو أبو بكر الصديق) قال ابن إسحاق : كما حدثني محمد بن يحيى بن حبان ، حتى وقف على رجل من العرب فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم ، فقال الشيخ : لا أخبركما حتى تخبراني ممن أنتما . فقال رسول الله ﷺ : « **إذا أخبرتنا أخبرناك** » قال : أوذاك بذاك ؟ قال : « **نعم** » قال الشيخ : فإنه قد بلغني أن محمداً وأصحابه خرجوا في يوم كذا وكذا ، فإن كان صدق الذي أخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا ، للمكان الذي به رسول الله ﷺ ، وبلغني أن قريشاً خرجوا في يوم كذا وكذا ، فإن كان الذي أخبرني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا ، للمكان الذي به قريش .. فلما فرغ من خبره قال : ممن أنتما ؟ فقال رسول الله ﷺ : « **نحن من ماء** » ثم انصرف عنه ، فقال الشيخ : ما من ماء ؟ أمن ماء العراق ؟)[1] .

٢ ــ ثم رجع رسول الله ﷺ إلى أصحابه ، فلما أمسى بعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه إلى ماء ببدر يلتمسون الخبر له ، فأصابوا راوية لقريش فيها أسلم غلام بني الحجاج ، وعريض أبو يسار غلام بني العاص بن سعيد ، فأتوا بهما فسألوهما ورسول الله ﷺ قائم يصلي ، فقالا : نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء ، فكره القوم خبرهما ، ورجوا أن يكونا لأبي سفيان ، وأصحاب العير فضربوهما . فلما أذلقوهما قالا : نحن لأبي سفيان ونحن من العير . فتركوهما وركع رسول الله ﷺ ، وسجد سجدتيه ثم سلم ، وقال : « **إذا صدقاكم ضربتموهما ، وإذا كذباكم تركتموهما ، صدقا والله ، إنهما لقريش .. أخبراني عن قريش ؟** » قالا : هم والله وراء هذا الكثيب

الـذي ترى بالعـدوة الـــقصوى . فقـــال لهمـــا رسول الله ﷺ : « **كم القـــــوم ؟** » قالا : كثير . قال : « **ما عدتهم ؟** » قالا : لا ندري . قال : « **كم ينحرون كل يوم ؟** » قالا : يوماً تسعـاً ويومـاً عشراً . فقـال رسول الله ﷺ : « **القوم فيما بين التسعمائـة والألـف** » ثم قال لهمـا : « **فمـن فيهم من أشراف قريش ؟** » قالا : عتبـة بن ربيعـة ، وشيبـــة بن ربيعة ، وأبو البختري بن هشام ، وحكيم بن خزام ، ونوفـل بن خويلـد ، والحارث بن عامـر بن نوفـل ، وطعيمـة بن عدي بن نوفـل ، والـنضر بن الحارث ، وزمعة بن الأسود ، وأبـو جهـل بن هشام ، وأميـة بن خلـف ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ، وسهيل بن عمـرو ، وعمـر بن عبـدود ، فأقبـل رسول الله ﷺ على النـاس وقـال : « **هذه مكـة قد ألـقت إليكـم اليـوم أفلاذ أكبادها** »)[1] .

٣ ــ وكان بسبس بن عمـرو ، وعـدي بن أبي الزعبـاء ، قد مضيـا حتـى نزلا بدراً ، فأناخا إلى تل قريب من الماء ، ثم أخذا شناً لهمـا يستقيـان فيـه. ، ومجدي بن عمرو الجهنـي على الماء ، فسمـع عدي وبسبس جاريـتين من جوار الحاضر وهما تتلازمان على الماء والملزومـة تقـول لصاحـبتها : إنما تأتي العير غداً أو بعد غد ، فأعمل لهم ثم أقضيك الذي لك . قال مجدي : صدقت . ثم خلَّص بينهمـا ، وسمع بذلك عدي وبسبس ، فجلسـا على بعيريهما ، ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله ﷺ فأخبراه بما سمعا[2] .

* * *

لقد تم استقصاء المعلومات ، على أربعة مراحل :

١ ــ الأولى : عندما بعث طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد يتحسسان أخبار **العير قبل خروجها من المدينة بعشر ليال وشهدا مرور العير من أرض جهينة .**

٢ ــ والمرحلة الثانية : حين بعث عدي بن الزعباء ، وبسبس بن عمرو إلى ماء بدر ، واستطاعا أن يحددا وقت وصول العير إلى بدر .

٣ ــ والمرحلة الثالثة : حين أصبحت العير أمراً ثانوياً أمام خروج قريش ، حيث خرج عليه الصلاة والسلام بنفسه ومعه الصديق أبو بكر ، وحددا الموقع الذي وصل إليه جيش قريش وذلك من خلال لقائهما مع الشيخ الأعرابي .

٤ ــ والمرحلة الرابعة : حين بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه والنفر الذين معه فاستاقا الغلامين من قريش ، وعرف منهما عدد جيش قريش وأخطر الشخصيات التي حضرت مع قريش والتي عبر عنا عليه الصلاة والسلام بقوله : **« هذه قريش قد ألقت إليكم بأفلاذ أكبادها .**

وبذلك أصبحت الصورة كاملة لدى الرسول ﷺ عن العدو ، وموقعه ، وعدده ، وشخصياته .

المحاضرة الثانية عشر

((غزة بدر الكبرى))

النبي عليه الصلاة والسلام علم بعدد القوم وقال لأبوبكر القوم ما بين ٩٠٠ الى ١٠٠٠ مره ينحروا تسع ومن الابل ومره عشر .
اذن تحدد الان اين هن القوم وكم عددهم . وأيضا علم عليه الصلاة والسلام من فيهم من زعماء ومن فيهم من صناديد قريش .

وعلى الصعيد العسكري :

- **تشاور مع اصحابه في الدخول في المعركة من عدمه**
- **استجاب فورا لرأي الحباب ابن المنذر حول موقع تمركز المسلمين التكتيكي**

حينما نقل الجيش الى الموقع (بدر) الذي حدثت فيه المعركة . وحينما نزل الحباب ابن المنذر الى هذا الموقع سيدنا الحباب رجل فكره عسكري وله رؤيه في التكتيك العسكري . فحينما رأى ان النبي نزل في هذا المكان في بدر لم يرق له هذا ولم يعجبه المكان . ولم يشأ أن يأتي الى النبي عليه الصلاة والسلام ويقول يا رسول الله هذا المكان لا يصلح من الناحية العسكرية . لانه من الإجلال العظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم سأل النبي : **يارسول الله هل هذا المنزل منزل انزلكه الله (أي ربنا قال لك انزل في هذا المكان ؟)**

هل هذا المنزل منزل أنزلكه الله ؟ أم أنه أمر متعلق بالحرب والمشورة والخدعة .

النبي قال : لا هو ليس بوحي أنا نزلت هنا المسألة تتعلق بالحرب والخديعة و الشورى .

عندئذ اطماء الحباب أنه سيقول كلامه للنبي صلى الله عليه وسلم دونما عتاب منه .

فقال يا رسول الله ان هذا المنزل ليس بمنزل عسكري ولكن دعنا يارسول الله ننزل بماء بدر . بدر كلها ليس فيها ماء إلا هذا البئر فنشرب و لا يشربون و نرد ولا يردون و ناخذ بسبب من اسباب النصر .

استجاب النبي فورا لرأي الحباب ابن المنذر حول موقع تمركز المسلمين التكتيكي وحرك حتي وصلوا إلى ماء بدر ونزلوا فيه .

- **عمل الخطة العسكرية للمواجهة وجاء بخطه غير مسبوقة لم تعهدها العرب**
- **اتخذ مكان للقيادة** (لابد أن يكون القائد له مكان يعرفه الجند فاتخذ موقع للقيادة .)
- **اعطى تعليماته وتوجيهاته لا صحابه قبل الدخول في المعركة** (اعطى تعليمات معينة في كيفية القتل و الكر والفر ومتى هو النبل هو التراجع ومتى هو القدوم ومتى الاختراق ومتى يعطي الفرصة للعدو لكي يدخل وكانت خطه عسكرية محكمة غير مسبوقة)

اضف الى ذلك ما فعله النبي عليه الصلاة والسلام وما واصاهم به من الامور الاخلاقية ، فأصدر توجيهاته لصاحبته فقال : من وجد العباس بن عبدالمطلب فلا يقتله - عم النبي ولا زال كافرا وجاء مع قريش لمهاجمة النبي في بدر – ومن وجد ابا البختري بن هشام فلا يقتله ، هؤلاء الشخصان النبي ندب المسلمين الى عدم قتلهم وان كانا مع الجيش الكافر .

السؤال هنا لماذا النبي يأمر اصحابه ألا يقتلوا العباس وابا البختري بن هشام ؟

لان العباس ما كان ليقاوم النبي في مكة بل كان يدافع عن النبي في مكة وكان في بيعة العقبة هو المفاوض السياسي وكان هو الذي يشترط للنبي على الذين هم في بيعة القبة الاولى والثانية ويقف مع النبي ووقف معه في الشعب وفي الحصار ولم يكن ليؤذي النبي عليه الصلاة والسلام في مكة المكرمة . فلذلك جمائله ومعروفه وله يد لرسول الله صلى الله عليه وسلم والنبي لم يرد لينكرها ولهذا أن يخبر المسلمين وقمه بأن الوفاء واجب . لاحظ انه صنع لك معروفا ولا بد أن تفي بهذا المعروف ولابد أن تقدره ولا تنسى هذا المعروف وان كان على غير ملتك فإن الوفاء والالتزام واجب .

اما ابا البختري فهو الأخر صنع معروفا لرسول الله وكان يتعقب ابا جهل وكان يضربه امام النبي عليه الصلاة والسلام وبذل جهد في نقض الحصار وفك الصحيفة في مكة المكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم وتلك الصحيفة الجائرة وعن طريق هذه الصحيفة حوصر النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ثلاث سنين في مكة .

سعى ابا البختري في نقض هذه الصحيفة ٠ والنبي حفظ له هذه وان جاء ليعلم الناس ان رد الجميل وقال : من صنع لكم معروفا من الناس فكافئوه فإن لم تستطيعوا فادعوا له . النبي من هذا الجانب وصى اصحابه ألا يقتلوا العباس وابا البختري .

عدد الكفار ١٠٠٠ وعدد المسلمين ٣١٩ اذن ضعفي عدد المسلمين . فكيف يزج النبي بالمسلمين في هذه المعركة . أي اسباب هذه . وكل حسابات النصر و الهزيمة تقول ان المسلمون سينهزمون . لكن لماذا النبي دخل بهؤلاء المسلمين في المعركة ؟ النبي اخذ بالأسباب جميع التسليح الذي عند الكفار هو عند المسلمين النوع (نوع التسليح مع اختلاف الكمية والعدد) الرجال عند رسول الله وهم هناك ايضا . السيف عند رسول الله وهناك سيف . الرمح والقوس .... الخ
اذا السلاح من حيث النوع لا يوجد تفوق بينهما انما من حيث العدد نعم .
ولكن عند النبي قوة الايمان والعزيمة والنصر من الله . هذا التفوق عند المسلمين انما الكفار متفوقون بالعدد .

- **استغرق في الدعاء والضراعة لربه قبل الدخول للمعركة**

من اسباب النصر ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس ليلته كلها يدعوا الله استغرق في الدعاء و الضراعة لربه قبل الدخول للمعركة . ويتضرع الى الله ويرفع يديه حتى بان بياض ابطيه وحتى سقط رداءه من على رأسه .
ذهب اليه ابو بكر وقال : يا رسول الله ان الله منجز لك وعدك ، الله وعدك بالنصر .
ولكن سؤالنا نحن : أن الله وعد النبي بالنصر وحتى عندما وصل بأصحابه إلى بدر كان يشير ويقول هذا مصرع أبا جهل وهذا مصرع أميه بن خلف . يحدد لهم مصارع القوم وان الله وعده بالنصر ومع ذلك جلس طوال الليل يدعوا .
لماذا هل هو عدم ثقه بربه ؟ لا أبدا ولكن هذا من باب الشكر النبي صلى الله عليه وسلم يتضرع الى الله سبحانه وتعالى ويستغرق في الدعاء ذلك هو من باب الشكر لله تعالى .
حينما كان النبي يصلى طوال الليل حتى تفطرت قدماه فقالت له السيدة عائشة ((قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فلماذا ترهق نفسك بالدعاء فقال لها : ألا اكون عبدا شكورا)) . والصلاة هي أعظم مظهر من مظاهر الشكر لله تعالى واعظم مظهر تعظيم الله وإجلاله وتقديسه .

- **هيئ الله النفوس بالغيث والنعاس**

من رحمة الله بالمسلمين هيئ الله النفوس بالغيث والنعاس . ربنا انزل الغيث وانزل الماء ، (لا تقولون انزل المطر فالمطر يستعمل في العذاب) انما هو غيث ورحمة . وانزله الله تعالى تلك الليلة تطهروا و اغتسلوا والارض كانت رخوة رملية تغوص القدم فيها . وتثبت الارض حيث اصبحت صلبة وهذا من اسباب النصر والرحمة لرسول الله .
فناموا تلك الليلة نومة عميقه . ناس مقبلين على حرب الرجل ربما يكون غدا حي او ميت و الحسابات قائمة الاقرب انه سيموت غدا . ولكن هؤلاء من عليهم سبحانه وتعالى بالنعاس فناموا نومة هنيئة مريحة وفي حين العدو هناك في قلق وفي ريب و في شك . بينما المسلمون في راحة وسرور .
فالنعاس هنا كان له اثر في القوة البدنية و الصحية و النفسية وفي ثبات الاعصاب . كل هذا من اسباب النصر .

- **وقعت المعركة ونفذ المسلمين الخطة وكانت النتيجة النصر المبين للمسلمين مع تفوات في العدد والعدة**

كانت المعارك قبل بدر بدون خطة كر وفر اضرب واهرب وكانت هذه هي سمة الحروب .
ولكن في بدر واجهوا خطة عسكرية غير معهودة و استنزفوا العدو وكان الرمي في وقت محدد والهجوم في وقت محدد واعطاء فرصة للعدو في وقت محدد . بخطة مدروسة راح ضحية هذه الخطة الاعداء .
ودارت هذه المعركة على غير هذا الشأن المتكافئ وقتل من صناديد قريش و اكابرها ابا جهل وامية بن خلف وكثيرون جدا اهلكوا وشيبة و رتبه والذين كانوا يستهزئون بالنبي في الحرم ويؤذونه كلهم قتلوا في بدر .
ربنا سبحانه وتعالى امد المسلمين بالملائكة كان جبريل يقاتل وميكائيل وكانوا ٥٠٠٠ من الملائكة يقاتلون . .
حتى العباس اسر ولم يقتل في بدر وحينما جاء به النبي قال (والله ما اسرني هذا .. من الذي أسرك ؟ قال انسان عليه ملابس بيضاء وراسه كذا وكذا ((ملك)) الذي اسره .) .
فالملائكة شاركت في الغزوة وجعل الله النصر للمسلمين .
كانت هناك حماية للرسول صلى الله عليه وسلام . و كانت البشائر تأتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشاهد المعركة . فهذا الذي جاء الى النبي وقال قتلت أبا جهل .
فذهب و أتي برأس ابو جهل يحمله الى رسول الله
فقال الله الذي لا اله الا هو .
بعد الانتهاء من المعركة كان هناك قتلى فالمشركون قتل منهم ٧٠ و اسر منهم ٧٠ قتل صناديد وكبار قريش .

وبعد ان انتهت كان هناك اسرى ماذا يفعل بهم النبي . هل يقتلهم او يفتديهم او يطلقهم .. ماذا يفعل بهم النبي ؟
النبي صلى الله عليه وسلم تشاور مع اصحابه فقالوا له : يا رسول الله نستبقي هؤلاء . لكي يعلموا المسلمين القراءة و الكتابة.
قال عمر : مكني منهم يا رسول الله مكني من رقابهم ودعنا نقتلهم . النبي لم يأخذ برأي عمر واخذ برأي جل الصحابة .
قال رسول الله : لو كان المطعم بن عدي حيا ((من كبار قريش وقد أوى النبي حينما عاد من الطائف واجارة وقد سعى لفك الصحيفة الجائرة)) فأراد النبي ان يخبر الامة كما في قضية العباس وابا البختري بوجوب الوفاء ورد المعروف.
قال رسول الله " لو ان المطعم بن عدي حيا ثم جاءني ليتشفع في هؤلاء النتنى (الاسرى) لشفعتهم فيه "

من أحداث الغزوة :

١ ـــ (كانت غداة يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من شهـــر رمضان على رأس ثمانية عشر شهراً من الهجرة)[١] .

٢ ـــ عن البراء قال : (كنا أصحاب محمد ﷺ نتحدث أن عدة أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ، ولما يجاوز معه إلا مؤمن بضعة عشر وثلاثمائة)[٢] .

٣ ـــ (سمعت ابن مسعود يقول : شهدت من المقداد بن الأسود مشهداً لأن أكون صاحبه أحب إليَّ مما عدل به ، أتى النبي ﷺ وهو يدعو على المشركين ، فقال : لا نقول كما قال قوم موسى : اذهب أنت وربك فقاتلا ، ولكننا نقاتل عن يمينك وعن شمالك ، وبين يديك ومن خلفك ، فرأيت النبي ﷺ أشرق وجهه وسرَّه)[٣] .

٤ ـــ عن ابن عباس قال : (قال النبي ﷺ يوم بدر : **« اللهم أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن شئت لم تعبد »** فأخذ أبو بكر بيده فقال : حسبك ، فخرج وهو يقول : **« سيهزم الجمع ويولون الدبر .. »**)[٤] .

٥ ـــ عن ابن عباس (أن النبي ﷺ قال يوم بدر : **« هذا جبريل آخذ برأس فرس عليه أداة الحرب »**)[٥] .

٦ ـــ عن ابن عباس قال : (حدثني عمر بن الخطاب قال : لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً ، فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ثم مدَّ يديه فجعل يهتف بربه : **« اللهم أنجز لي ما وعدتني . اللهم آتني ما وعدتني . اللهم إنك إن تُهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض »** فما زال يهتف بربه ، ماداً يديه ، مستقبل القبلة ، حتى سقط رداؤه عن منكبيه ، فآتاه أبو بكر ، فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ، ثم التزمه من ورائه ، وقال : يا رسول الله كذاك[١] مناشدتك ربك ، فإنه سينجز لك ما وعدك ، فأنزل الله سبحانه وتعالى : ﴿ **إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم إني ممدكم بألف من الملائكة مردفين** ﴾ فأمده الله بالملائكة . قال أبو زميل : فحدثني ابن عباس قال : بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثَر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه ، وصوت الفارس يقول : أقدم حيزوم إذ نظر إلى المشرك أمامه فخرَّ مستلقياً ، فنظر إليه فإذا هو قد خُطِم أنفه ، وشق وجهه كضربة السوط ، فاخضرَّ ذلك أجمع . فجاء الأنصاري فحدَّث ذاك رسول الله ﷺ فقال : **« صدقت ، ذلك من مدد السماء الثالثة »** فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين)[٢] .

٧ ــ عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده قال : (**بينا أنا واقف في الصف يوم بدر ، نظرت عن يميني وشمالي ، فإذا أنا**

بغلامين من الأنصار ، حديثة أسنانهما ، تمنيت أن أكون بين أصلح[١] منهما فغمزني أحدهما فقال : يا عم هل تعرف أباجهل ؟ قلت : نعم ، ما حاجتك يابن أخي ؟ قال : أُخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ ، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا[٢] فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس . فقلت : ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتماني فابتدراه بسيفيهما ، فضرباه حتى قتلاه ، ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه ، قال : « **أيكما قتله ؟** » فقال كل واحد منهما أنا قتلته ، فقال : « **هل مسحتما سيفيكما ؟** » قالا : لا . فنظر في السيف فقال : « **كلاكما قتله ، سلبه لمعاذ بن عمرو ابن الجموح** » وكانا معاذ بن عفراء ، ومعاذ بن بن الجموح)[٣] .

٨ ــ (عن أبي طلحة أن نبي الله ﷺ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش ، فقُذِفوا في طوي[٤] من أطواء بدر خبيث مخبث ، وكان إذا ظهر على قوم ، أقام بالعَرصَة ثلاث ليال : فلما كان ببدر في اليوم الثالث ، أمر براحلته فشُد عليها رحلها ثم مشى ، واتَّبعه أصحابه ، وقالوا : ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته ، حتى قام على شفة الرَكي[٥] فجعل يناديهم بأسمائهم ، وأسماء آبائهم ، « **يا فلان بن فلان ، ويا فلان بن فلان ، أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله ؟! فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ؟** » قال عمر : يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها ؟ قال النبي ﷺ : « **والذي نفس محمد بيده ، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم** » .

قال قتادة أحياهم الله حتى أسمعهم له توبيخاً وتصغيراً ونقمة وحسرة وندماً)[١] .

٩ ـــ وعن أبي أيوب الأنصاري (قال : قال رسول الله ﷺ ونحن بالمدينة : **« إني أخبرت ونحن بالمدينة عن عير أبي سفيان أنها مقبلة ، فهل لكم أن نخرج قِبَل هذا العير لعل الله يغنمناها ؟ »** قلنا : نعم . فخرج وخرجنا معه ، فلما سرنا يوماً أو يومين ، قال لنا : **« ما ترون في القوم فإنهم أخبروا بمخرجكم ؟ »** فقلنا : لا والله ما لنا طاقة بقتال العدو ، ولكن أردنا العير . ثم قال : **« ما ترون في القوم ؟ »** فقلنا مثل ذلك . فقال المقداد بن عمرو : إذن لا نقول لك يا رسول الله كما قال قوم موسى لموسى ﴿ **اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون** ﴾ فتمنينا معشر الأنصار أنا قلنا كما قال المقداد وأحب إلينا من أن يكون لنا مال عظيم فأنزل الله عز وجل على رسول ﷺ : ﴿ ... **كما أخرجك ربك من بيتك بالحق ، وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون ، يجادلونك بالحق بعدما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهو ينظرون** ﴾ ثم أنزل الله عز وجل : ﴿ **إني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق ، واضربوا منهم كل بنان ..** ﴾ وقال : ﴿ **وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم ، وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم** ﴾ والشوكة : القوم ، وغير ذات الشوكة : العير . فلما وعد الله إحدى الطائفتين إما القوم وإما العير طابت أنفسنا .. ثم إن رسول الله ﷺ بعث ينظر ما قِبَل القوم فقال : رأيت سواداً ولا أدري ، فقال رسول الله ﷺ : **« هم هم هلموا أن نتعادَّ »** فإذا نحن ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً . وأخبرنا رسول الله ﷺ بعدتنا ، فسرَّه ذلك وقال : عدة أصحاب طالوت . ثم إنا اجتمعنا مع القوم فصففنا . فبدرت منا بادرة أمام الصف ، فنظر رسول الله ﷺ إليهم فقال : **« معي معي »** ثم إن رسول الله ﷺ قال : **« اللهم إني أنشدك وعدك »** فقال ابن رواحة : يا رسول الله إني أريد أن أشير عليك ورسول الله ﷺ أعظم من أن نشير عليه . والله أعظم من أن نُنشده وعده . فقال : **« يابن رواحة لأنشِدَنَّ الله وعده ، فإن الله لا يُخلف وعده »** فأخذ قبضة من التراب فرمى بها رسول الله ﷺ في وجوه القوم فانهزموا . فأنزل الله عز وجل : ﴿ **وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ..** ﴾ فقتلنا وأسرنا . فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ما أرى أن يكون لك أسرى ، فإنما نحن داعون مؤلفون فقلنا معشر الأنصار : إنما يحمل عمر على ما قال حسدٌ لنا . فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ فقال : **« ادعو لي عمر »** فدعي له فقال : **« إن الله عز وجل قد أنزل علي : ﴿ ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم ﴾[1])[2] .**

١٠ــ وعن علي[١] قال : (لما قدمنا المدينة أصبنا من ثمارها فاجتويناها[٢] فأصابنا بها وعك[٣]،فكان النبي ﷺ يتخبر عن بدر ، فلما بلغنا أن المشركين قد أقبلوا سار رسول الله ﷺ إلى بدر ، وبدر بئر فسَبقنا المشركون إليها ، فوجدنا فيها رجلين منهم رجلاً من قريش ، ومولى لعقبة ابن أبي معيط ، فأما القرشي فانفلت ، وأما مولى عقبة فأخذناه ، فجعلنا نقول له : كم القوم ؟ فيقول : هم والله كثير عددهم شديد بأسهم ، فجهد رسول الله ﷺ أن يخبره فأبى . ثم إن النبي ﴿ سأله : « **كم ينحرون من الجزر ؟** » فقال : عشر لكل يوم . فقال رسول الله ﷺ : « **القوم ألف كل جزر لمائة ونيِّفها** » ثم إنه أصابنا طش[٤] من مطر فانطلقنا تحت الشجر والحجف[٥] نستظل تحتها من المطر ، وبات رسول الله ﷺ يدعو ربه ويقول : « **اللهم إن تهلك هذه الفئة لا تعبد** » قال : فلما أن تطلَّع الفجر نادى : « **الصلاة عباد الله** » . فجاء الناس من **تحت الشجر والحجف ، فصلى بنا رسول الله ﷺ وحضَّ على القتال ثم** قال : « **إن جمع قريش تحت هذه الضلع الحمراء من الجبل** » . فلما دنا القوم وصافناهم إذا رجل منهم على جمل أحمر يسير في القوم فقال رسول الله ﷺ : « **يا علي ناد حمزة** » وكان أقربهم من المشركين من صاحب الجمل الأحمر ، وماذا يقول لهم . ثم قال رسول الله ﷺ :

« **إن يكن في القوم أحد يأمر بخير فعسى أن يكون صاحب الجمل الأحمر** » قال : هو عتبة بن ربيعة وهو ينهى عن القتال ويقول لهم : يا قوم إني أرى قوماً مستميتين لا تصلون إليهم وفيكم خير . يا قوم اعصبوها اليوم برأسي وقولوا : جبن عتبة بن ربيعة ، ولقد علمتم أني لست بأجبنكم ، فسمع ذلك أبو جهل فقال : أنت تقول ذلك ، والله لو غيرك يقول لأعضضته ، قد ملأت رئتك جوفك رعباً . فقال عتبة : إياي تعني يا مصفر استه . ستعلم اليوم أيُّنا الجبان .

المحاضرة الثالثة عشر

((عزوة بدر الكبرى))

اهمية الغزوة :

- **كانت فرقاناً بين عهدين في تاريخ الحركة الإسلامية .**

الحركة الاسلامية بدأت في مكة المكرمة بالمصابرة و الصبر و بالتجمع و الانتظار هذه هي المرحلة الاولى . ما كان للنبي أن يقاتل أو يحمل سلاح وكان النبي صابرا على الاذية في مكة ١٣ عاما ومثابرا وفي المدينة المنورة صابر على اذية اليهود وعلى تجميع الناس . كل هذه المرحلة قبل بدر فهي فرقان بين مرحلة ومرحلة وبين الحق والباطل وبين تاريخ الاسلام نفسه .

أ- **العهد الاول : عهد المصابرة والصبر والتجمع والانتظار .** ويمثل هذا طرفا من العهد المكي وطرفا من العهد النوي المدني قبل غزوة بدر.

ب- **العهد الثاني : عهد القوة والحركة والمبادأة والاندفاع والاسلام بوصفه تصوراً جديداً للحياة ومنهج جديدا للوجود الانساني ونظاما جديدا للمجتمع وشكلا جديدا للدولة وبوصفه اعلانا عاما لتحرير البشرية في الارض من عبودية غير الله الى عبادة الله وذلك بتقرير الوهية الله وحدة .** فكانت غزوة بدر انقلاب حقيقي في التاريخ الاسلامي و الانساني وكانت فاصلة بين عهدين في تاريخ الحركة الاسلامية ما بين حركة التجمع والانتظار وما بين حركة القوة وتفعيل منهج الاسلام .

- **وكانت فرقاناً بين عهدين من تاريخ البشرية .**
- **فالبشرية بمجموعها قبل النظام الاسلامي هي غير البشرية بمجموعها بعد قيام النظام الاسلامي**
- **هذا النظام الجديد وهذا المجتمع الوليد وهذه القيم التي تقوم عليها حياة المسلم هذا كله بعد غزوة بدر لم يعد ملكاً خاصاً للمسلمين او تشريعاً خاصاً للمسلمين بل ملكاً للبشرية كلها**
- **وقد تأثر الصليبيون والتتار رغم عدائهم للإسلام بهذا النظام الجديد وهذه القيم الكبرى بفضل ما تحقق في غزوة بدر .**

فالبشرية بمجموعها قبل النظام الاسلامي هي غير البشرية بمجموعها بعد قيام النظام الاسلامي هذا النظام الجديد وهذا المجتمع الوليد وهذه القيم التي تقوم عليها حياة المسلم هذا كله بعد غزة بعدر . كان الناس يسمعون عن النبي الذي ظهر وعن هجرته من مكة الى المدينة ولكن لم يكن السمع ذا وقع قوي عظيم في مسامع الاخرين و العرب و العجم الا بعد غزوة بدر التي كانت فرقان بين الحق وبين الباطل . فتاريخ البشرية كلها لم يعد ملكا خاصا للمسلمين او تشريعا خاصا للمسلمين بل ملكا للبشرية كلها وقد تأثر الصليبيون و التتار رغم عدائهم للإسلام بهذا النظام الجديد وهذه القيم الكبرى بفضل ما تحقق في غزوة بدر . العالم كله تغير بعد عزوة بدر وانفتح العالم على الفضيلة وعلى ما يتفق مع العقل والفطرة . الغيت كل السلبيات الدينية و السياسية و أشرقه نور الاسلام على الارض . تأثر نظام العالم كله بعد نتائج غزوة بدر .

- **وكانت فرقاناً بين تصورين لعوامل النصر وعوامل الهزيمة** الناس كلها لهم تصور معين لعوامل النصر والهزيمة .
- **كل عوامل النصر الظاهرية في صف المشركين** حتى هم انفسهم جاءوا بزهو ونفخة وبزعمه ويرون هذا العدد الكبير وذاك العدد القليل وان كان انبأنا القرآن أنهم يرون المسلمين أكثر ولكن قبل أن يروا بعضهم بعوامل النصر والهزيمة يرون النصر للمشركين.
- **وكل عوامل الهزيمة الظاهرية في صف المسلمين حتى قال المنافقون (غر هؤلاء دينهم)**
- **هذه الغزوة كانت فرقاناً بين تصورين و تقديرين لا سباب النصر والهزيمة**
- **ولتنتصر العقيدة القوية على الكثرة العديدة وعلى الزاد والعتاد فتبين للناس ان النصر للعقيدة الصالحة القوية لا لمجرد السلاح والعتاد**
- **وهي فرقانٌ بين الحق والباطل على مستوى الكون كله**

- **فها هي قريشٌ جاءت بكل خيلائها وساندها ابليس ووعدها بالدعم والمساندة لكي ينتصر الباطل ووعدها بألا تأتيهم كنانه من خلفهم**
- **بينما نرى في الطرف الاخر وهو طرف المسلمين**
- **ان قيادة المعركة لله ورسوله وان المسلمين قد اخذوا بكل اسباب النصر الممكنة**
- **وفوق هذا كله نجد الملائكة تشارك في المعركة الى جانب المسلمين**
- **معركة على رأسها ابليس وابو جهل من طرف وجبريل ومحمد من طرف اخر**

هل يمكن ان يكون في الوجود كله اخطر منها ؟!

اذن النصر للمسلمين . ابليس رأى ذلك وهرب وحينما قال له ابا جهل الى اين انت ذاهب ؟ قال : اني ارى ما لا ترون وهرب ورمى نفسه في البحر .

أثار غزوة بدر :

كان لغزوة بدر اثار متعددة نجملها في الاتي :

١ - **اثرها بالنسبة للدعوة ...**

انضمت اعداد كبيره للإسلام من المدينة ومكة وغيرهما

٢ - **اثارها بالنسبة لقريش**

- **هشمت كبرياء وغطرسة قريش**
- **وقتل جل قياداتها**
- **خسرت مكانتها التي كانت تطمع إليها عند العرب**

٣ - **وعلى المسلمين في المدينة**

- **تعززوا واصبحوا سادة المنطقة كلها**
- **فرح النجاشي بالنصر وبشر جعفراً ومن معه**

٤ - **اما بالنسبة لليهود في المدينة**

- **ارتعدت لذلك فرائصهم**
- **وأصبحوا يستشعرون عن يقين خطورة الاسلام عليهم**
- **علموا ان انتصار المسلمين يمثل الحياة او الموت لهم**
- **لذلك واجهوا الرسول وتحدوا قوة المسلمين**

٥ - **واما أثارها بالنسبة للعرب كافة**

- **شعرت العرب بأن القوة الاسلامية مرهوبة الجانب وان المسلمين لم يعودوا على هامش الاحداث بل اصبحت الاحداث بأيديهم**

خامساً : أهمية الغزوة :

١ ـــ كانت كما سماها القرآن الكريم : **يوم الفرقان** .

يقول ابن إسحاق في تفسير ما نزل في هذه الغزوة من سورة الأنفال : ﴿ .. **وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير** ﴾ أي يوم فرقت فيه بين الحق والباطل بقدرتي يوم التقى الجمعان منكم ومنهم ﴿ **إذ أنتم بالعدوة الدنيا** ﴾ من الوادي ﴿ **وهم بالعدوة القصوى** ﴾ من الوادي إلى مكة ﴿ **والركب أسفل منكم** ﴾ أي عير أبي سفيان التي خرجتم لتأخذوها وخرجوا ليمنعوها على غير ميعاد منكم ولا منهم ﴿ **ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد** ﴾ أي ولو كان ذلك عن ميعاد منكم ومنهم ثم بلغهم كثرة عددهم وقلة عددكم ما لقيتموهم ﴿ **ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً** ﴾ أي ليقضي ما أراد بقدرته من إعزاز الإسلام وأهله وإذلال الكفر وأهله من غير بلاء منكم ففعل ما أراد من ذلك بلطفه ثم قال ﴿ **ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حيى عن بينة ، وإن الله لسميع عليم** ﴾ أي ليكفر من كفر بعد الحجة لما رأى من الآية والعبرة ، ويؤمن من آمن على مثل ذلك)[1] .

٢ ـــ ويحدثنا سيد رحمه الله تعالى عن هذا الفرقان فيقول :

(أ) (... وكانت فرقاناً بين عهدين في تاريخ الحركة الإسلامية : عهد المصابرة والصبر والتجمع والانتظار وعهد القوة والحركة والمبادأة والاندفاع ، والإسلام بوصفه تصوراً جديداً للحياة ، ومنهجاً جديداً للوجود الإنساني ، ونظاماً جديداً للمجتمع ، وشكلاً جديداً للدولة ، بوصفه إعلاناً عاماً لتحرير الإنسان في الأرض بتقرير ألوهية الله وحده وحاكميته ، ومطاردة الطواغيت التي تغتصب ألوهيته وحاكميته ، الإسلام بوصفه هذا لم يكن له بد من القوة والحركة والمبادأة والاندفاع لأنه لم يكن يملك أن يقف كامناً منتظراً على طول الأمد ، لم يكن يستطيع أن يظل عقيدة مجردة في نفوس أصحابه ، تتمثل في شعائر تعبدية لله ، وفي أخلاق سلوكية فيما بينهم ، ولم يكن له بد أن يندفع إلى تحقيق التصور الجديد والمنهج الجديد ، والدولة الجديدة ، والمجتمع الجديد ، في واقع الحياة ، وأن يزيل من طريقها العوائق المادية التي تكبتها وتحول بينها وبين التطبيق الواقعي في حياة المسلمين أولاً ، ثم في حياة البشرية أخيراً .. وهي لهذا التطبيق الواقعي جاءت من عند الله .

(ب) وكانت فرقاناً بين عهدين من تاريخ البشرية . فالبشرية بمجموعها قبل النظام الإسلامي هي غير البشرية بمجموعها بعد قيام هذا النظام . هذا التصور الجديد الذي انبثق منه هذا النظام ، وهذا النظام الجديد الذي انبثق منه هذا التصور ، وهذا المجتمع الوليد الذي يمثل ميلاداً جديداً للإنسان . وهذه القيم التي تقوم عليها الحياة كلها ، ويقوم عليها النظام الاجتماعي ، والتشريع القانوني على السواء ، هذا كله لم يعد ملكاً للمسلمين وحدهم منذ غزوة بدر ، وتوكيد وجود المجتمع الجديد ، إنما صار ـــ شيئاً فشيئاً ـــ ملكاً للبشرية كلها ، تأثرت به سواءً في دار الإسلام أو خارجها ، سواءً بصداقة الإسلام أم بعداوته !

والصليبيون الذين زحفوا من الغرب ليحاربوا الإسلام ، ويقضوا عليه في ربوعه ، قد تأثروا بتقاليد هذا المجتمع الإسلامي الذين جاؤوا ليحطموه ، وعادوا إلى بلادهم ليحطموا النظام الأقطاعي الذي كان سائداً عندهم . بعدما شاهدوا بقايا النظام الاجتماعي الإسلامي !

والتتار الذين زحفوا من الشرق ليحاربوا الإسلام ويقضوا عليه ـــ بإيحاء من اليهود والصليبيين من أهل دار الإسلام ـــ قد تأثروا بالعقيدة الإسلامية في النهاية ، وحملوها لينشروها في رقعة من الأرض جديدة ، وليقيموا عليها خلافةً ظلت من القرن الخامس عشر إلى القرن العشرين في أوربا .. وعلى أية حال فالتاريخ البشري كله ـــ منذ وقعة بدر ـــ متأثر بهذا الفرقان في أرض الإسلام ، أو في الأرض التي تناهض الإسلام على السواء .

(جـ) وكانت فرقاناً بين تصورين لعوامل النصر وعوامل الهزيمة ، فجرت ـــ وكل عوامل النصر الظاهرية ـــ في صف المشركين ، وكل عوامل الهزيمة الظاهرية في صف العصبة المؤمنة ، حتى لقال المنافقون والذين في قلوبهم مرض : غرَّ هؤلاء دينهم .. وقد أراد الله أن تجري المعركة على هذا النحو ، وهي المعركة الأولى بين الكثرة المشركة والقلة المؤمنة ـــ لتكون فرقاناً بين تصورين وتقديرين لأسباب النصر والهزيمة ولتنتصر العقيدة القوية على الكثرة العددية وعلى الزاد والعتاد ، فتبين للناس أن النصر للعقيدة الصالحة القوية ، لا لمجرد السلاح والعتاد ، وأن أصحاب العقيدة الحقة عليهم أن يجاهدوا ويخوضوا غمار المعركة مع الباطل غير منتظرين حتى تتساوى القوى المادية الظاهرية ، لأنهم يملكون قوة أخرى ترجح الكفة ، وأن هذا ليس كلاماً يقال ، إنما هو واقع متحقق للعيان ..)[1] .

ـــ وكانت فرقاناً بين الحق والباطل ، على مستوى الكون كله ؛ فالباطل يحشد جنده كلهم ، وعلى رأسه إبليس الذي جاء بشخصه ليحضر المعركة . ﴿ **وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس ، وإني جار لكم ..** ﴾ قال ابن إسحاق :

وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال : (لما أجمعت قريش المسير ذكرت الذي كان بينها وبين بني بكر ، فكاد ذلك يثنيهم ، فتبدى لهم إبليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم المد لجي . وكان من أشراف بني كنانة . فقال لهم : أنا لكم جار من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه . فخرجوا سراعاً)[1] .

وليؤكد لهم هذا الموقف فقد حضر معهم المعركة ، كما فعل يوم الهجرة (ولما رأى إبليس ما تفعل الملائكة بالمشركين أشفق أن يخلص القتل إليه ، فتشبث به الحارث بن هشام ، وهو يظن أنه سراقة بن مالك ، فوكز في صدر الحارث فألقاه ثم خرج هارباً حتى ألقى بنفسه في البحر فرفع يديه فقال : اللهم إني أسالك نظرتك إياي ، وخاف أن يخلص إليه القتل)[2] .

وفرعون هذه الأمة يقول :
(يا معشر الناس لا يهولنكم خذلان سراقة إياكم فإنه كان على

ميعاد مع محمد ، لا يهولنكم قتل عتبة وشيبة ابني ربيعة فإنهم قد عجلوا . فواللات والعزى لا نرجع حتى نقرنهم بالحبال ، فلا ألفين رجلاً قتل رجلاً منهم ، ولكن خذوهم أخذاً حتى تعرفوهم سوء صنيعهم من مفارقتهم إياكم ، ورغبتهم عن اللات والعزى)[1] .

بينما نلحظ في الطرف الآخر أن الله تعالى هو الذي يقود المعركة وما عرف تاريخ الأرض معركة يشارك فيها الملائكة بالقتل مثل بدر . ﴿ **إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق ، واضربوا منهم كل بنان . ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ، ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب** ﴾[2] .

ومعركة على رأسها إبليس وأبو جهل من طرف ، وجبريل ومحمد عليهما الصلاة والسلام من طرف آخر هل يمكن أن يكون في الوجود كله أخطر منها ؟

آثارها :

ففي عالم الأرض العربية ، نلحظ آثارها بالنسبة للدعوة ولقريش ، ولموقف المسلمين بالمدينة ولليهود .

(أ) أما أثرها بالنسبة للدعوة فقد انضمت أعداد جديدة للإسلام في المدينة وبعض شخصيات مكة . وحتى بدر فقد كان عبد الله بن أبي يقود معسكر الكفار في المدينة ، أما بعد نصر بدر ، فقد اتجه إلى الإسلام أعداد من المنافقين أسلموا وحسن إسلامهم ، وذاك عمير بن وهب شيطان قريش يدخل الإسلام ، ويمضي إلى مكة ليعلن إسلامه على الملأ ، وذلك أبو عزيز بن عمير ، صاحب لواء المشركين يدخل الإسلام وقد بهره خلق المسلمين في تعاملهم معه . (والسائب بن عبيد أسلم يوم بدر كما نقله الأئمة عن القاضي أبي الطيب الطبري والوليد بن الوليد بن المغيرة افتكه أخواه هشام وخالد ، فلما افتدي أسلم . فعاتبوه في ذلك فقال : كرهت أن يظن بي أني جزعت من الأسر ولما أسلم حبسه أخواله)[1] .

(ب) وأثرها بالنسبة لقريش فقد هُشمت كبرياؤها وقتل جُلُّ قياداتها ، وخيرة أبنائها وشبابها ، وفاتها المركز الضخم الذي كانت تطمح إليه بين العرب ، وبدت هذه الآثار فيما كان يريد الباطل أن يصل إليه .

(جـ) أما موقف المسلمين في المدينة ، فقد تعزز وأصبحوا سادة المنطقة كلها ، ويكفي أن قيادات قريش التي كانت تود أن تئد الإسلام والمسلمين ، كانت تفد إلى المدينة . وسيماء الذل على وجهها تريد أن تفدي أسراها السبعين من خيرة شبابها كذلك أما المنافقون الذين كانوا يتربصون بالمسلمين شراً ،

(د) أما أثرها بالنسبة لليهود في المدينة ، فقد غلى مرجل الحقد في قلوبهم ، وأصبحوا يشعرون بخطورة الإسلام والمسلمين عليهم ، وحرص النبي عليه الصلاة والسلام أن يستثمر هذا النصر لصالح الدعوة خاصة مع اليهود الذين يعرفونه كما يعرفون أبناءهم . والذين يعلمون أنه مرسل بالحق من عند الله ، فجمع بني قينقاع كما ذكر ابن إسحاق (بسوق لهم قال : « **يا معشر يهود ، احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة ، وأسلموا ، فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم** » قالوا : يا محمد ، إنك ترى أنا قومك ؟! لا يغرنك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب ، فأصبت منهم فرصة ، إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس ..)[1] .

(هـ) وأثرها بالنسبة للعرب كافة ، شعر العرب أن القوة الإسلامية مرهوبة الجانب ، قوية الشكيمة ، لا يمكن أن تُتجاهل أو تواجه ، فأقلقت القبائل المجاورة ، وحاولت أن تفعل كفعل يهود ، فتقوم بالتجمعات لتهاجم المدينة ، غير أن القيادة النبوية كانت بالمرصاد وما الغزوات التي قامت عقب بدر مباشرة وهي غزوة بني سليم بالكدر بعد بدر بسبع ليال ، وغزوة ذي أمر ، وغزوة الفُرْع من بحران إلا محافظة على القوة الإسلامية الفتية أمام غطفان وقريش وسليم .

المحاضرة الرابعة عشر

((عزوة احد))

وقت في السنه الثالثة للهجرة

اسباب الغزوة :

السبب الرئيسي

- هو الاخذ بالثأر من هزيمة قريش في بدر . ولم تكتف قريش بقوتها فحسب بل طلبت مساندة القبائل المتحالفة مع قريش .
- جهزت قريش جيشاً قوامه ثلاثة اضعاف جيش بدر أي اكثر من ثلاثة الاف رجل ، بقيادة ابي سفيان ..
- علم النبي بنية قريش عن طريق رسالة وصلته من عمه العباس بن عبد المطلب .

أسباب الغزوة :

قال ابن إسحاق :

(لما أصيب يوم بدر من كفار قريش أصحاب القليب ورجع فُلُّهم إلى مكة ، ورجع أبو سفيان بن حرب بعيره ، مشى عبد الله بن أبي ربيعة ، وعكرمة بن أبي جهل ، وصفوان بن أمية في رجال من قريش ممن أصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم يوم بدر فكلموا أبا سفيان بن حرب ، ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا : يا معشر قريش إن محمداً قد وترَكم ، وقتل خياركم ، فأعينونا بهذا المال على حربه ، فلعلنا ندرك منه ثأرنا بمن أصاب منا ففعلوا)[1] .

وقال البلاذري : بل مشى أبو سفيان إلى هؤلاء الذي سُموا فباعوها ، وكانت ألف بعير وخمسين ألف دينار . فسلموا إلى أهل العير رؤوس أموالهم ،

وأخرجوا أرباحهم ، وكان يربحون في تجارتهم لكل دينار ديناراً . فأخرجوا خمسة وعشرين ألف دينار لأجل مسيرهم إلى حرب رسول الله ﷺ فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ **إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون** ﴾[1] . فأجمعت قريش لحرب رسول الله ﷺ .

وبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبعري (وأسلما بعد ذلك) وهبيرة بن أبي وهب ، ومسافع بن عبد مناف ، وأبا عزة الجمحي — الذي منَّ عليه رسول الله ﷺ يوم بدر — فألبوا العرب وجمعوها ورأس فيهم أبو سفيان بن حرب لذهاب أكابرهم (وأسلم بعد ذلك) فأخذ يؤلب على رسول الله ﷺ ويجمع الجموع ، فجمع قريباً من ثلاثة آلاف من قريش والحلفاء والأحابيش فيهم سبعمائة دارع ومائة فارس ، وكتب العباس رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ يعلمه بذلك مع رجل من بني غفار فقدم عليه وهو بقباء ، فقرأه عليه أبيّ بن كعب ، واستكتم أبياً ، ونزل ﷺ على سعد بن الربيع فأخبره بكتاب العباس فقال : والله إني لأرجو أن يكون خيراً)[2] .

واضح إذن أن السبب الرئيسي للغزوة هو الأخذ بثأر بدر ، وكما حدد القرآن الكريم بالضبط ﴿ **ليصدوا عن سبيل الله** ﴾ وقد ألّب أبو سفيان قبائل العرب المحالفة لقريش ، فقاد جيشاً قوامه ثلاثة أضعاف جيش بدر . وعرفت قريش أنها وحدها لا طاقة لها بمحمد وأصحابه ، فلجأت إلى التعبئة العربية لإنهاء الإسلام ونبيه من الوجود ، ﴿ **والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ﴾ .

بين بدر واحد :

- **قال الله تعالى [ليميز الله الخبيث من الطيب] .**
- **إذن نحن امام تمييزين ما بين بدر واحد .**
  - **التمييز الاول: في بدر كان بين المسلمين و الكفار**
  - **التمييز الثاني : في احد بين المسلمين و المنافقين .** (مثل ابي سلول من المنافقين)
- **بعد بدر دخل كثير من اهل المدينة الاسلام مجاراة لقوة الاسلام وانصياعاً امام انتصاراته .ونفاقاً**
- **فكانت احد تمييز المسلمين عن المنافقين ،**
- **كان هدف قريش الدخول للمدينة -وقتل النبي- .** كان هدفهم الأساسي هو طمس الدعوة وقتل النبي صلى الله عليه وسلم و دخول المدينة و تثأر لنفسها وكان هذا هو هدف الغزوة وهدف قريش هو ان تقضي على النبي صلى الله عليه وسلم .
- **اقبلت قريش ومن معها . وقربت من المدينة المنورة .** عندما علم النبي بقدومهم لابد من ان يأخذ كافة الاحتياطات المناسبة لمواجهة هذا الحدث الجلل ومواجهة هذا الطغيان على المدينة المنورة ، فالنبي عندما علم بملاحقة قريش بدأ في الاستعداد لخطر محدق بالمدينة المنورة ولابد أنه قد تشاور مع أصحابه في شأن هذا الغزو الجلل . ماذا يفعل النبي ؟ هل يخرج خارج المدينة المنورة ام يبقى داخلها ليقاتل . .
  - **كان رأي النبي صلى الله عليه وسلم .ان يبقى داخل المدينة**
  - **قال الصحابة يا رسول الله : "والله ما دخل علينا منها في الجاهلية . فكيف يدخل علينا منها في الاسلام**
  - **النبي اخذ برأي الصحابة ، ولبس عدة الحرب وخرج .** الصحابة هنا ألحوا على النبي في الخروج بمخالفته رغبته فقالو له : لا يا رسول الله الامر إليك فافعل ماذا تأمر . فقال لهم : ما كان لنبي إذا لبس لأمته ((عمامته)) أن يخلعها حتى يقاتل . وهذا النبي هو قدوة للبشرية كلها لا يلبس العدة ثم يقول لا او يتراخى .فهو بقوة العزيمة والارادة والرأي و الثبات عند الرأي خرج بأصحابه وقومه الى احد .
  - **كانت احد ساحة المعركة .** احد جبل في المدينة المنورة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم احد يحبنا ونحبه . وكان النبي يمشي على احد ومعه ابو بكر و عمر فارتج الجبل وتحرك فقال النبي : اثبت احد فما عليك إلا نبي وصديق وشهيد . فسكن الجبل .
  - **النبي اخذ بأسباب النصر** ولم يترك سببا من اسباب النصر إلا اخذ به .
  - **كلف عبدالله بن جبير وخمسين راميا معه للبقاء على الجبل في احد ، لحماية ظهر المسلمين .** هناك ربوة مرتفعة قليلا عن الموقع النبي كلف عبدالله بن جبير ومن معه من الرماة ألا ينزلوا من مكانهم سواء انتصر المسلمون او لم ينتصروا وهذا امر القائد أن لا يبرحوا قط من الجبل وهو تكليف منه إليهم .
  - **هذه خطه يقتضيها التكتيك العسكري.** يجب وجود خبير عسكري ليبين لنا ابعاد واهداف هذا التكتيك من النبي ويشرحه لنا شرحا عسكريا .
  - **انحرف عنه عبدالله بن ابي بن سلول رأس المنافقين بثلث الجيش . وعاد الى المدينة . قائلاً: "ما ندري علام نقتل انفسنا " .** حينما ذهب النبي الى احد ومعه ١٠٠٠ من الصحابة من ضمنهم منافقين كثيرون معه اكثر من ٣٠٠ منافق انحرف عنهم عبدالله بن ابي سلول رأس المنافقين بثلث الجيش وعاد الى المدينة قائلا " ما ندري علام نقتل انفسنا " ما هو الهدف ؟ هكذا هو يقول لأنه منافق **والله سبحانه وتعالى قال " ليميز الخبيث من الطيب "** وهكذا عاد المنافقون الى المدينة المنورة وتركوا رسول الله بحوالي ٧٠٠ من المسلمين .

- **كلف النبي عبدالله بن جبير ومن معه من الرماة .الأ ينزلوا من مكانهم . سواء انتصر المسلمون ام انهزموا**
- **انتصر المسلمون . وبدوءا يجمعون الغنائم .** في بداية المعركة انتصر المسلمون في بدايتها وانهزم المشركون شر هزيمة وهرب الكثيرون وتفرقوا في كل مكان . وهرب الكثيرون وتفرقوا في كل مكان رجالهم ونساءهم و خيولهم ولت والمسلمين بدوءا يجمعون الغنائم .
- **هرب المشركون .**
- **رغب الرماة في مشاركة اخوانهم في جمع الغنائم. ونزلوا من الجبل .**
- **بقى عبدالله بن جبير على الجبل**
- **رأى خالد بن الوليد ان ظهر المسلمين قد انكشف فكر بالخيل والتف حول الجبل وتمكن من قتل ابن جبير**
- **وانقض على المسلمين من خلفهم .**
- **تبعثر المسلمون وتشتتوا بقي عدد من المسلمين حول رسول الله يدافعون عنه.** يدافعون عنه دفاع الابطال ومن بينهم نسيبة بنت كعب الانصارية وغيرها و دافعت عن النبي وسر بها سرورا كبيرا . ما نظر في مكان الا وراها .
- **قتل من المسلمون سبعون شهيداً** لماذا انهزم المسلمون في احد . لم ينهزموا لضعف او جبن وانما انهزموا للبعثرة التي حصلت . اعتقدوا ان المسألة انتهت عندما انتصروا بداية المعركة و انشغلوا بجمع الغنائم عندما فر المشركين . خالد انقض عليهم مره اخرى وقد فترت الحرب ولهدا انهزموا و استشهد من بينهم سيدنا حمزة بن عبدالمطلب سيد الشهداء .
- **وضعت الحرب اوزارها** ولقي النبي عناء شديدا ووقع في حفرة وشجت جبهته وكسرت ثنيته واشيع قتله ولقى المسلمين ما لقوا كل هذا بسبب مخالفة اوامر النبي .
- **عادت قريش الى مكة .** بعد ان احست انها انتصرت . صحصح حصل طرح وضيق على المسلمين و أذية للنبي صلى الله عليه وسلم ولكن قريش لم تحقق اهدافها . جاءت لتدخل المدينة و تقتل النبي ولكن لم تحصل على شيء . لم تقتل النبي و لم تدخل المدينة المنورة . إذن ماذا فعلت ؟ قتلت ٧٠ شهيدا . قتلانا في الجنة و قتلاكم في النار . فعادت قريش الى مكة المكرمة بعد ان احست بالنصر .
- **النصر ابتداء وانتهاء بيد الله .(وما النصر الا من عند الله)**
- **النصر له نواميس وقوانين ثابته لابد من الاخذ بها .** حتى نقول ان الجيش انتصر وحقق أهدافه ، اذن لا بد من وجود قواعد وقوانين حصل عليها هذا الجيش كي نقول ان الجيش انتصر .
- **طاعة ولي الامر وقائد المعركة ضرورية وهي من اسباب النصر .** اذا الفرقة او اللواء او الكتيبة تخالف امر القائد لابد ان تحدث ثغره في صف الجيش .
- **نقص العدد او العدة ليس على كل حال هو سبب الهزيمة . خصوصا في غزوات يقودها النبي**
- **امر النبي اصحابه بمتابعة قريش . وسار بمن كان معه في احد . الى حمراء الاسد على بعد ثمانية اميال من المدينة .** تابعهم ليرهبهم
- **مر معبد بن ابي معبد الخزامي – وهو مازال مشركا- برسول الله و رأى تجمع المسلمين . وجاء الى ابي سفيان واخبره بأن النبي قادم لمتابعته.** النبي اراد ان يرهبهم وان يقاومهم وان يطردهم والا يحققوا هدفهم من دخول المدينة وقتل النبي عليه الصلاة والسلام
- **كان ابو سفيان يريد ان ينقض على المدينة مره اخرى .** ولكن ابا معبد قال " ان محمد عاد لك بجيش لا قبل لك به و جاءك بجيش جرار لم ارى مثله قط "
- **لكنه بعدما علم ان الرسول يتبعه حرك جيشه سريعاً عائداً الى مكه .**

في الواقع المعركة فيها نصران . نصر للمسلمين في بداية المعركة و الهزيمة التي وقعت حينما تبعثر المسلمون ولم يكونوا في مواجهة واحدة مع المشركين وهذه هزيمة وانما قرح . اما النصر الثاني حينما تبع المسلمون قريش و قريش ولت وهربت وعادت الى مكة المكرمة .

آثار غزوة احد :

١ ـــ من حيث موقف المسلمين في المدينة :

(ولما حصل لرسول الله ﷺ وأصحابه ما حصل جعل عبد الله بن أبي بن سلول والمنافقون يشمتون ويسرون بما أصاب المسلمين ، ويظهرون أقبح القول ، فيقول ابن أبي لابنه عبد الله وهو جريح قد بات يكوي جراحه بالنار : ما كان خروجك معه إلى هذا الوجه برأي . عصاني محمد وأطاع الولدان .. والله لكأني كنت أنظر إلى هذا . فقال ابنه : الذي صنع الله تعالى لرسوله وللمسلمين خير . وأظهر اليهود القول السيء ، فقالوا : ما محمد إلا طالب ملك ، ما أصيب هكذا نبي قط . أصيب في بدنه ، وأصيب في أصحابه ، وجعل المنافقون يخذلون عن رسول الله ﷺ أصحابهم ويأمرونهم بالتفرق عنه ويقولون : لو كان من قتل منكم عندنا ما قتل .. وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذلك في أماكن ، فمشى إلى رسول الله ﷺ ليستأذنه في قتل من سمع ذلك منه من اليهود والمنافقين . فقال ﷺ :

« يا عمر إن الله تعالى مظهر دينه ، ومعز نبيه ، ولليهود ذمة فلا أقتلهم » قال : فهؤلاء المنافقون ؟ قال : **« أليس يظهرون شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ؟ »** قال : بلى يا رسول الله ، وإنما يفعلون ذلك تعوذاً من السيف فقد بان لنا أمرهم ، وأبدى الله تعالى أضغانهم

عند هذه النكبة ، فقال : **« إني نهيت عن قتل من قال لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، يابن الخطاب : إن قريشاً لن ينالوا منا مثل هذا اليوم حتى نستلم الركن »**)[1] .

من حيث جرأة العرب على المؤمنين :

- **اصبحت القبائل المجاورة تطمع في النيل من المسلمين .**
- **فكانت هناك مناوشات مع من حول المدينة كما حصل في بئر معونه والرجيع وغيرها**
- **وامتدت هذه الجرأة على المدينة حتى غزوة الخندق**

٢ ـــ من حيث جرأة العرب على المؤمنين :

وامتدت آثار الغزوة خارج المدينة ، فأصبحت القبائل المجاورة تطمع في النيل من المسلمين ، وتتالت المحن على الصف المؤمن بعد أحد ، وامتد ليل المحنة الطويل إلى غزوة الخندق ، فكانت في هذه المرحلة الصعبة محنة سرية الرجيع واستشهاد أبطالها الأحد عشر ، ومحنة بئر معونة واستشهاد سبعين من القراء خيرة أصحاب النبي ﷺ ، وجرت محاولات لغزو المدينة ، ومحاولات لاغتيال الرسول عليه الصلاة والسلام .

وأمام هذه المحن ، كانت القيادة النبوية الساهرة ، والصف المؤمن الفدائي ، يفتت كل تلك المؤامرات وقامت الخطة النبوية بعملية الغزو لمواقع العدو قبل أن يتم تجمعه ، وهو يعد العدة للانقضاض على المدينة ، فقد كانت غزوة حمراء الأسد عقب أحد بيوم واحد ، وغزوة ذات الرقاع لغطفان في نجد ، وفيها جرت محاولة اغتيال النبي ﷺ وباءت بالفشل ، وغزوة بدر الآخرة للموعد الذي ضربته قريش وانخذلت عنه فلم تحضر . مما رفع معنويات المسلمين في قلب أعدائهم ، إلى أن كانت غزوة الخندق والتي مثلت المحاولة الأخيرة لإنهاء الوجود الإسلامي واجتثاثه من الأرض العربية .

﴿ ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً ﴾[1] .

من حيث الموقف مع قريش :

- **قذف الله في قلوب قريش الرعب (سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله مالم ينزل به سلطاناً و مأواهم النار وبئس مثوى الظالمين) آل عمران ١٥**
- **في الغزوة نفسها ــ واجههم المسلمون بثبات عجيب اضطروا الى العودة الى مكة .**
- **تراجعهم قصراً عن متابعة مهاجمة المدينة .**

٣ ـــ من حيث الموقف مع قريش :

لقد كان تأخر قريش في غزوها عامين بعد أحد ، مرتبط بالخطة النبوية العظيمة التي تمت بعد أحد ، ويكفينا أن القرآن الكريم وصف قريش بعد المعركة وقد ألقى الرعب في قلوبها بعد أحد ، كما فسر ذلك ابن عباس رضي الله عنهما وابن جرير .

يقول عز وجل : **﴿ سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين ﴾**[2] .

فضح المنافقين :

- انكشف حال المنافقين في المدينة واتضحت نواياهم واكاذيبهم .
- هذه الهزيمة . هي هزيمة مخالفة اوامر الرسول . وليست هزيمه عسكريه . بمعنى الهزيمة العسكرية
- فلم يقتل الرسول
- ولم تحصل قريش على غنائم
- ولم تستأصل المسلمين
- ولم تقض على دولة الاسلام
- وعادت خائفة

الهزيمة التي اصابت المسلمين هي:

- قرح كما قال تعالى :[إن يمسسكم قرحٌ فقد اصاب القوم قرحُ مثله * وتلك الايام نداولها بين الناس].. إذا هي ابتلاء وعقوبة مباشرة وتمحيص .وليست هزيمة إبادة ...

أحداث الغزوة :

١ ــ عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أرى عن النبي ﷺ قال : ﴿ **رأيت في رؤياي أني هززت سيفاً فانقطع صدره ، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد ، ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان . فإذا هو ما جاء به الله من الفتح ، واجتماع المؤمنين ، ورأيت فيها بقراً والله خير . فإذا هم المؤمنون يوم أحد** ﴾[١] .

٢ ــ وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ **رأيت كأني في درع حصينة ، ورأيت بقراً تنحر فأولت أن الدرع الحصينة المدينة ، وأن البقر نَفَرٌ والله خير** ﴾ فقال لأصحابه : ﴿ **لو أنا أقمنا بالمدينة فإن دخلوا علينا فيها قاتلناهم** ﴾ فقالوا : والله يا رسول الله ما دُخِل علينا فيها في الجاهلية ، فكيف يُدخل علينا فيها في الإسلام ؟ فقال : ﴿ **شأنكم إذن** ﴾ فلبس لأمته[٢] قال : فقالت الأنصار : رددنا على رسول الله ﷺ رأيه . فجاؤوا فقالوا : يا نبي الله شأنك إذاً . فقال : ﴿ **إنه ليس لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل** ﴾[٣] .

٣ ــ (... وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة .. فخرج رسول الله ﷺ في ألف من أصحابه ، حتى إذا كانوا بالشوط بين المدينة وأحد ، انخزل عنه عبد الله بن أُبيّ بن سلول بثلث الناس وقال : أطاعهم وعصاني ، ما ندري علام نقتل أنفسنا هاهنا أيها الناس ، فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق والريب واتبعهم عبد الله بن حرام أخو بني سلمة يقول : « **أذكّركم الله أن لا تخذلوا قومكم ونبيكم عندما حضر من غدوّهم** » فقالوا : لو نعلم أنكم تقاتلون لما أسلمناكم، ولكننا لا نرى أنه يكون قتال ..)[١] .

وعن زيد بن ثابت قال : (لما خرج النبي ﷺ إلى أحد ، رجع ناس ممن خرج معه ، وكان أصحاب النبي ﷺ فرقتين ، فرقة تقول : نقاتلهم ، وفرقة تقول : لا نقاتلهم .. فنزلت : ﴿ **فما لكم في المنافقين فئتين ، والله أركسهم بما كسبوا** .. ﴾[٢])[٣] .

٤ ــ (عن جابر رضي الله عنه قال : نزلت هذه الآية فينا : ﴿ **إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما** ﴾[٤] بني سلمة وبني حارثة ، وما أحب أنها لم تنزل ، والله يقول : ﴿ **والله وليهما** ﴾)[٥] .

٥ ــ عن البراء رضي الله عنه قال : (لقينا المشركين يومئذ ، وأجلس النبي ﷺ جيشاً من الرماة وأمرَّ عليهم عبد الله (بن جبير) وقال : « **لا تبرحوا إن رأيتمونا ظهرنا عليهم لا تبرحوا ، وإن رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا** » ، فلما لقيناهم هربوا حتى رأيت النساء يشتدون في الجبل ، رفعن عن سوقهن ، قد بدت خلاخلهن ، فأخذوا يقولون : الغنيمة الغنيمة !! فقال عبد الله : عَهِدَ إليَّ النبي ﷺ أن لا تبرحوا . فأبوا : فلما صُرِف وجوههم ، فأصيب سبعون قتيلاً ، وأشرف أبو سفيان فقال : أفي القوم محمد ؟ فقال : « **لا تجيبوه** » ، فقال : أفي القوم ابن أبي قحافة ؟ قال : « **لا تجيبوه** » ، قال : أفي القوم ابن الخطاب ؟ فقال : إن هؤلاء قتلوا فلو كانوا أحياء لأجابوا ، فلم يملك عمر نفسه فقال : كذبت يا عدو الله أبقى الله عليك ما يخزيك . قال أبو سفيان : أعل هُبَل . فقال النبي ﷺ : « **أجيبوه** » قالوا : ما نقول ؟ قال : « **قولوا : الله مولانا ولا مولى لكم** » قال أبو سفيان : الحرب سجال : يوم بيوم بدر . وتجدون مثلة لم آمر بها)[١] .

٦ ــ عن عائشة رضي الله عنها قالت : (لما كان يوم أحـــد هزم المشركـــون فصرخ إبليس : أي عباد الله أخراكم ، فرجعت أولاهم فاجتلدت هي وأخراهم ، فبصر حذيفة ، فإذا هو بأبيه اليمان فقال : أي عبـــاد الله أبي !! قالت : فوالله ما احتجزوا حتى قتلوه ، فقال حذيفة : يغفر الله لكم) قال عروة : فوالله ما زالت في حذيفة بقية من خير)[٢] .

٧ ــ عن أنس قال : لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ وأبو طلحة بين يدي النبي ﷺ مجوِّب عليه بحجفة له ، وكان أبو طلحة رجلاً رامياً شديد النزع ، كسر يومئذ قوسين أو ثلاثاً ، وكان الرجل يمر معه بجعبة من النبل ، فيقول : انثرها لأبي طلحة ، فأشرف النبي ﷺ ينظر إلى القوم فيقول أبو طلحة : بأبي أنت وأمي لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم نحري دون نحرك ، ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وإنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما تنقزان[٥] القِرب على متونهما تفرغانه في أفواه القوم ، ثم ترجعان فتملآنها ، ثم تجيئان فتفرغانه في أفواه القوم ، ولقد وقع السيف من أبي طلحة مرتين أو ثلاثاً)[١].

٨ ــ وعن جابر قال : انهزم الناس عن رسول الله ﷺ يوم أحد وبقي معه أحد عشر رجلاً من الأنصار ، وطلحة بن عبيد الله وهو يصعد في الجبل ، فلحقهم المشركون فقال : ﴿ **من لهؤلاء ؟** ﴾ فقال طلحة : أنا يا رسول الله . فقال : ﴿ **كما أنت يا طلحة** ﴾ فقال رجل من الأنصار : فأنا يا رسول الله . فقاتل عنه ، وصعد رسول الله ﷺ ومن بقي معه ، ثم قتل الأنصاري ، فلحقوه ، فقال : ﴿ **ألا رجل لهؤلاء ؟** ﴾ فقال طلحة مثل قوله . فقال سول الله ﷺ مثل قوله . فقال رجل من الأنصار : فأنا يا رسول الله . فقاتل وأصحابه يصعدون ، ثم قتل فلحقوه ، فلم يزل يقول مثل قوله الأول ، ويقول طلحة : أنا يا رسول الله ، فيحبسه ، فيستأذنه رجل من الأنصار للقتال فيأذن له . فيقاتل مثل ما كان قبله . حتى لم يبق معه إلا طلحة فغشوهما . فقال رسول الله ﷺ : ﴿ **من لهؤلاء ؟** ﴾ فقال طلحة : أنا . فقاتل مثل قتال جميع من كان قبله ، وأصيبت أنامله . فقال : حس . فقال : ﴿ **لو قلت بسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون إليك حتى تلج في جو السماء** ﴾ ثم صعد رسول الله ﷺ إلى أصحابه وهم مجتمعون)[٢] .

٩ ــ عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : (رأيت رسول الله ﷺ يوم أحد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كأشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد)[٢] .

١٠ــ وعن كعب بن مالك قال : (لما كان يوم أحد ، وصرنا إلى الشعب كنت أول من عرفته . فقلت : هذا رسول الله ﷺ فأشار إليَّ بيده أن أسكت . ثم ألبسني لامته ولبس لامتي ، فلقد ضربت حتى جرحت عشرين جراحة ، أو قال بضعة وعشرين جرحاً كل من يضربني يحسبني رسول الله ﷺ)[٢] .

١١ــ (وكان أول من عرف رسول الله ﷺ بعد الهزيمة ، وقول الناس : قتل رسول الله ﷺ كما ذكر لي ابن شهاب الزهري كعب بن مالك ، قال : عرفت عينيه تزهران من تحت المغفر ، فناديت بأعلى صوتي : يا معشر المسلمين أبشروا ، هذا رسول الله ﷺ ، فأشار إلي رسول الله أن أنصت .

قال ابن إسحاق : فلما عرف المسلمون رسول الله ﷺ نهضوا به ، ونهض معهم نحو الشِّعب ، ومعه أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام رضوان الله عليهم ، والحارث بن الصمة ، ورهط من المسلمين)[٣] .

١٤ــ (فبينا رسول الله ﷺ بالشعب معه أولئك النفر من أصحابه ، إذ علت عالية من قريش الجبل فقال رسول الله ﷺ :« **اللهم إنه لا ينبغي لهم أن يعلونا** » فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل)[٢] .

١٥ــ (عن عائشة رضي الله عنها ﴿ **الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم** ﴾ قالت لعروة : يا ابن أختي كان أبوك منهم الزبير وأبو بكر ، لما أصاب رسول الله ﷺ ما أصاب يوم أحد . وانصرف عنه المشركون . خاف أن يرجعوا ، قال : من يذهب في إثرهم . فانتدب منهم سبعون رجلاً . قال : كان فيهم أبو بكر والزبير)[٣] .

قوانين النصر والهزيمة :

(أ) النصر ابتداء وانتهاء ، بيد الله عز وجل ، وليس ملكاً لأحد من الخلق ، يهبه الله لمن يشاء ويصرفه عمن يشاء ، مثله مثل الرزق ، والأجل والعمل .. ﴿ **وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم** ﴾[1] . ﴿ **وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم** ﴾[2] .

(ب) وحين يقدِّر الله تعالى النصر ، فلن تستطيع قوى الأرض كلها الحيلولة دونه ، وحين يقدر الهزيمة ، فلن تستطيع قوى الأرض أن تحول بينه وبين الأمة ﴿ **إن ينصركم الله فلا غالب لكم ، وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون** ﴾[3] .

(جـ) ولكن هذا النصر له نواميس ثابتة عند الله عز وجل نحن بحاجة إلى فقهها ، فلا بد أن تكون الراية خالصة لله سبحانه عند الذين يمثلون جنده ﴿ **إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** ﴾[4] .

ونصر الله تعالى في الاستجابة له ، والاستقامة على منهجه ، والجهاد في سبيله .

(د) ووحدة الصف ووحدة الكلمة أساس في النصر ، وتفريق الكلمة والاختلاف في الرأي دمار وهزيمة ﴿ **ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، واصبروا إن الله مع الصابرين** ﴾[1] .

(هـ) وطاعة أمر الله تعالى ورسوله وعدم الخروج عليها أساس في النصر ، أما المعصية فتقود إلى الهزيمة ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ، وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا ..** ﴾ .

(و) وحب الدنيا والتهافت عليها يفقد الأمة عون الله ونصره ﴿ **حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون ، منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ..** ﴾ .

(ز) ونقص العدد والعدة ، ليس هو سبب الهزيمة ﴿ **ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة ، فاتقوا الله لعلكم تشكرون** ﴾[2] .

(ح) ولكن لا بد من الإعداد المادي والمعنوي لمواجهة العدو ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ، وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف**

إليكم وأنتم لا تظلمون ﴾[1] .

(ط) والثبات عند المواجهة ، والصبر عند اللقاء من العوامل الرئيسية في النصر **﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا .. ﴾** ، **﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار .. ﴾**[2] .

(ي) ولا شيء يعين على الثبات والصبر عند اللقاء ، مثل ذكر الله الكثير باتجاه القلب إلى الله وحده منزّل النصر ، وطلب العون منه ، والتوكل عليه ، وعدم الاعتماد على العدد أو العدة أو الذات والتبرؤ من الحول والقوة ، هو عامل أساسي من عوامل النصر . **﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ﴾**[3].

النماذج الإيمانية الرائعة :

وحكمة الله تعالى بتمحيص الصف وتمييز المؤمن من المنافق ، وقوي الإيمان من ضعيفه ، أبرزت لنا نماذج إيمانية رائعة في قلب المحنة ، ما كان لنا أن نشهدها لولا هذه الجولة الثانية ، من هجوم المشركين .

١ ــ وعلى رأس هذه النماذج أسد الله وأسد رسوله (حمزة بن عبد المطلب) الذي كان كما وصفه قاتله (والله إني لأنظر إلى حمزة يهُدُّ الناس بسيفه ما يليق به شيئاً مثل الجمل الأورق)[1] .

٢ ــ وأنس بن النضر عم أنس بن مالك ، وكما يقول أنس : (لقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذ سبعون ضربة فما عرفته إلا أخته عرفته ببنانه)[2] وفي رواية البخاري (وبه بضع وثمانون من طعنة وضربة ورمية بسهم) .

٣ ــ وأبو دجانة سماك بن خرشة رضي الله عنه كما يقول ابن إسحاق عنه : (وترس دون رسول الله ﷺ أبو دجانة بنفسه ، يقع النبل في ظهره ، وهو منحنٍ عليه ، حتى كثر فيه النبل)[3] .

٤ ــ وسعد بن أبي وقاص الذي يقول عن نفسه : (فلقد رأيته يناولني النبل وهو يقول : « **ارمِ فداك أبي وأمي** » حتى إنه لينا ولني السهم ما له نصل فيقول « **ارمِ به** »)[4] .

٥ ــ وأم عمارة التي تتحدث عن نفسها قائلة : خرجت أول النهار وأنا أنظر ما يصنع الناس ، ومعي سقاء فيه ماء (فانتهيت إلى رسول الله ﷺ هو وأصحابه والدولة والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله ﷺ فقمت أباشر القتال ، وأذبُّ عنه بالسيف ، وأرمي عن القوس حتى خلصت الجراح إلي) قالت : (فرأيت على عاتقها جرحاً أجوف له غور ، فقلت من أصابك بهذا ؟ قالت : ابن قمئة أقمأه الله . لما ولَّى الناس عن رسول الله ﷺ أقبل يقول : دلوني على محمد ، فلا نجوت إن نجا . فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير ، وأناس ممَّن ثبت مع رسول الله ﷺ ، فضربني هذه الضربة ، ولكن فلقد ضربته على ذلك ضربات ، ولكن عدوا الله كان عليه درعان)[١] .

٦ ــ إضافة إلى بقية العشرة ، طلحة والزبير ، وعبد الرحمن وأبو عبيدة ، وأبو بكر وعمر ، وعلي بن أبي طالب ، وسهل بن حنيف الذي شهد له رسول الله ﷺ أنه أحسن القتال .

٧ ــ وقتادة بن النعمان الذي يقول عن نفسه : (كنت نصب وجه النبي ﷺ يوم أحد أقي وجه رسول الله ﷺ بوجهي ، وكان أبو دجانة موقياً لظهر رسول الله ﷺ بظهره ، حتى امتلأ ظهره سهاماً)[٢] . وفي رواية (فكان آخرها سهماً ندرت منه حدقتي بكفي ، فسعيت بها إلى النبي ﷺ في كفي ، فلما رآها رسول الله ﷺ في كفي دمعت عيناه ، فقال : اللهم إن قتادة قد أوجه نبيك بوجهه ، فاجعلها أحسن عينيه ، وأحَدَّهما نظراً . فكانت أحسن عينيه وأحدهما نظراً)[٣] .

٨ ــ والأنصار التسعة الذين قتلوا بين يدي رسول الله ﷺ ، والسبعون الذين سقطوا شهداء والذين يقول قتادة عنهم : ما نعلم حياً من أحياء العرب أكثر شهيداً أعز يوم القيامة من الأنصار .